مجلة جامعة الملك سعود، م ٩، الآداب (٢)، ص ص ٢٩١ ـ ٣٣٠ (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

أعلام اللغة في المملكة العربية السعودية :
أحمد عبدالغفور عطار فقيها لغويا سعوديا

محمد حسن محمد باكلا
أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود،
الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر بتاريخ ١٧/ ٦/ ١٤١٦هـ؛ وقبل للنشر بتاريخ ١٩/ ١١/ ١٤١٦هـ)

ملخص البحث. الاهتمام باللغة العربية في المملكة متعدد الجوانب متسع الآفاق له أبعاده الكبيرة في تطوير مسارات البحث اللغوي على المستويين الأفقي والرأسي.

والموضوع الذي اخترته لهذا البحث يمكن أن يشكل مادة دسمة لبحث أكاديمي، بل أبحاث عدة لرسائل الماجستير والدكتوراه. ولتشعب هذا الموضوع، فإنني سأقتصر في هذا البحث على واحد من اللغويين السعوديين الذين لهم قصب السبق في أكثر من مضمار لغوي. ذلكم هو الباحث اللغوي أحمد عبد الغفور عطار، صاحب العديد من الأبحاث والكتب والدراسات اللغوية. وسأركز في هذا البحث على المحاور التالية من نشاطاته اللغوية:

أولا: موقفه من اللغة العربية الفصحى.

ثانيًا: مساهمته في تحقيق التراث اللغوي.

ثالثًا: مساهمته في مجال الترجمة والتعريب والمعاجم.

لقد كان قلم الباحث ثرًا وبرًا بلغة الضاد لا يكاد يجف. كان يسكب أفكاره على صفحات المجلات والصحف ويناضل ويجاهد من أجل العربية الفصحى بأسلوب فصيح وفكر متزن ونقاش مقنع.

و البحث في مجمله عرض وتقويم لأعمال الباحث في مجال اللغة العربية الفصحى على ضوء معطيات علم اللسانيات العربية الحديثة.

توطئــــة

تشمل هذه الدراسة مبحثين رئيسين :

أولهما : محاولة أولية تهدف إلى اقتراح طريقة أو عدة طرق لتقسيم مجموع أعلام اللغة في المملكة العربية السعودية إلى طبقات . وقد سبقنا علماؤنا القدامى إلى وضع طبقات في كل ميدان من ميادين المعرفة والعلوم ، وبخاصة للغويين والنحويين .[١] غير أن التصنيف اللغوي الحديث يبدو أكثر تعقيدًا وأوسع مجالا ، فالعلوم اللغوية الحديثة متشعبة الجوانب ، متعددة الأغراض ، متفرعة المصادر والمسالك ، متنوعة التخصصات والمشارب والتوجهات . ومع ذلك ، فإن هذا التصنيف الحديث يكتسب أهمية كبيرة من خلال ربطه القديم بالحديث والحاضر المجيد بالماضي العريق ويلاحظ في العنوان الرئيس عند ذكر (أعلام اللغة) أنه لم يخصص اللغة التي تناولها علماء اللغة السعوديين . والقصد من هذا التنبيه إلى أن هؤلاء العلماء قد درسوا لغات أخرى غير اللغة العربية من اللغات الغربية أو الشرقية .

---

(١) ساهمت كتب الطبقات في رصد الحركات اللغوية ورجالاتها في العصور المختلفة . ومن هذه الكتب :

أ- أبو سعيد الحسن السيرافي (ت ٩٧٩م)، *أخبار النحويين البصريين* تحقيق فريتس كرنكو (بيروت : داري صادر وبيروت ، ١٩٤٦م).

ب - أبو الطيب عبدالواحد اللغوي (ت ٩٦٢م)، *مراتب النحويين*، (القاهرة : نهضة مصر ، ١٩٥٥م).

ج - أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٩٨٩م) *طبقات النحويين واللغويين*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ (القاهرة : دار المعارف ، د . ت).

د- أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري (ت ١١٨١م)، نزهة *الألباء في طبقات الأدباء*، تحقيق إبراهيم السامرائي (الزرقاء : مكتبة المنار ، ١٤٠٥هـ).

هـ - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤هـ)، *إنباه الرواة على أنباء النحاة*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م).

و- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، *البلغة في تاريخ أئمة اللغة* (بغداد : مكتبة المثنى ، ١٩٦٤م).

ز- تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي الشافعي (ت ٨٥١هـ) *طبقات النحاة واللغويين*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة : مطبعة الخانجي ، ١٩٥٤م).

ح- جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، بغية *الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

ولابد من الإشارة إلى أن هذه الأعمال الجادة تثري معلوماتنا اللغوية ، وتطلعنا على العديد من الظواهر اللسانية غير المتوافرة في اللغة العربية . ولابد أيضًا من التعريف بالأبحاث السعودية التي كتبت بلغات أجنبية عن اللغة العربية أو غيرها . وهذا لايضير البحث العلمي ، بل إنه سيثريه على المدى البعيد . وسوف نرى أن أكثر الأبحاث اللغوية السعودية التي كتبت أصلا باللغات الأجنبية إنما كانت بسبب أحد عاملين أساسيين : إما بسبب تقديمها لجامعات أجنبية بغرض الحصول على شهادات الماجستير أو الدكتوراه ، وإما أنها قدّمت كأبحاث في ندوات أو مؤتمرات عالمية . وأهمها في تطوير الدراسات اللغوية العربية في المملكة العربية السعودية أو خارجها .

ثانيهما : دراسة أحد اللغويين السعوديين وهو أحمد عبدالغفور عطار ومساهمته في إثراء الدراسات اللغوية في المملكة العربية السعودية . ويعد هذا نموذجا لما يمكن أن يكون عليه البحث في هذا المجال .

وليس الهدف من هذه الدراسة الاستقصاء ، لأن هذا العمل يحتاج إلى توسع كبير في التنقيب والتحليل مما يتطلب كتابًا أو كتبا وليس بحثًا مختصرًا كهذا .

وأود أن أشير هنا إلى أن اعتمادي في الحديث عن العطار إنما ينصب على كتبه اللغوية ، فهي التي تعكس صورة واضحة عن جهوده ومنهجه وأفكاره وأسلوبه . ولعل الدراسات القادمة تكشف لنا صورًا أوضح لهذه الشخصية السعودية الرائدة . كما أن الحاجة تدعو إلى دراسة بقية اللغويين السعوديين على ضوء الدراسات اللغوية واللسانية الحديثة .

أولا : أعلام اللغة في المملكة العربية السعودية

هذا موضوع جديد ومجال بكر واسع في حقل الدراسات اللغوية العربية . ولا اخال أنني أستطيع خوض غماره منفردًا . بيد أنني سأحاول وضع بعض الأسس والأطر اللغوية التي أخال أن تيسر للباحثين فيما بعد طرق تناوله وتمهد لهم - بإذن الله - مسارات البحث العلمي في هذا الحقل الكبير .

لقد مضت على الدراسات اللغوية في الجزيرة العربية قرون طويلة لم تحظ اللغة العربية فيها بالدراسة الجديدة والبحث الجاد والفكر اللغوي المتجدد ، على الرغم من أن الجزيرة العربية هي مهد اللغة العربية وموطنها الأصلي . ولا أعتقد أنني أخطىء عندما أقول إن اللغة العربية بدأت تزدهر للمرة الثالثة في العهد السعودي المجيد ، عهد الأمن والاستقرار والرعاية للعلم والعلماء ، المرة الأولى كانت في العصر الجاهلي حين بلغت اللغة العربية مكانة مرموقة بين قبائل الجزيرة العربية ومجتمعاتها في الحضر والمدر والوبر .

ثم جاءت المرة الثانية عند ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم باللسان العربي المبين. فكان أن انطلقت اللغة العربية من حدودها في الجزيرة العربية إلى خارجها، حيثما امتدت موجة انتشار الإسلام بالفتوحات حينًا وعن طريق التجارة ، والدعاة المخلصين في أكثر الأحيان.

ويأتي العهد السعودي الزاهر فتتألق أضواء اللغة العربية مرة أخرى وتسطع سماؤها ويتسع أفقها ويقوى كيانها، وفي هذا العهد السعودي الزاهي ظهر العديد من اللغويين السعوديين على اختلاف أصنافهم وطبقاتهم وتوجهاتهم، ممن كرسوا جهودهم في خدمة اللغة العربية بأشكال شتى وصور متنوعة تهدف كلها إلى محاولة تطوير مناهج دراستها وتعليمها وتنميتها ونشرها ودفعها للأمام حتى تصبح في مصاف اللغات العالمية.

ولقد أدى هذا إلى التوسع على المستويين الأفقي والرأسي، مما أفسح للعلماء الطريق لإبراز اهتماماتهم ،وحفزهم على النهوض بأعباء التنمية اللغوية.

وأود بادىء ذي بدء أن أحدد مصطلح (أعلام اللغة.) إنني أعني بهم هنا، جملة، أولئك اللغويين الذين قضوا فترة طويلة نسبيًا من حياتهم في الاهتمام بالدراسات اللغوية في مختلف مجالاتها درسًا وبحثًا وتحقيقًا أو تأليفًا.

التصنيف الأول للغويين السعوديين

يمكن أن نقسم اللغويين السعوديين إلى خمسة فرق كما يلي:

١ - اللغويون الذين كرسوا وقتًا طويلا من حياتهم في تأليف كتب اللغة العربية أو الكتب التي تركز على اللغة الفصحى.

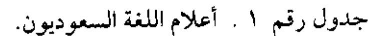
٢- اللغويون الذين اهتموا بتحقيق النصوص اللغوية ككتب النحو والصرف والمعاجم وغيرها.

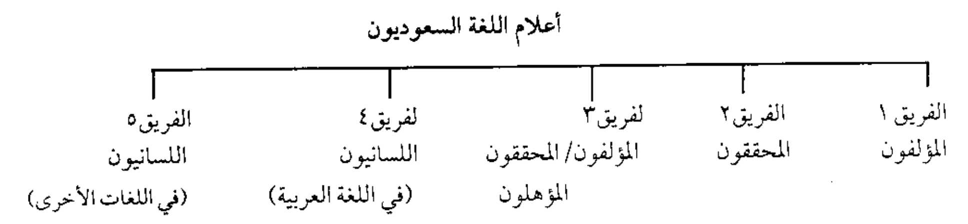
٣- اللغويون الذين حصلوا على درجات علمية كالماجستير والدكتوراه في اللغة العربية من جراء تحقيق النصوص اللغوية أو تحليل كتب النحو التقليدية.

٤- اللغويون الذين حصلوا على درجات علمية كالماجستير ، والدكتوراه في اللسانيات العربية من جامعات عربية أو غربية.

٥- أولئك اللغويين الذين حصلوا على درجات علمية كالماجستير والدكتوراه في اللسانيات العامة من جامعات عربية أو غربية.

وجدول رقم (١) يوضح هذا التصنيف


جدول رقم ١ . أعلام اللغة السعوديون.



التصنيف الثاني

وعلى الرغم من أن معظم أعضاء الطائفتين الأوليين لم يتحصلوا على درجات جامعية عليا الا أن خبرتهم اللغوية وتمرسهم مدة طويلة في خدمة العربية جعلتهم قادرين ومتمكنين من زمام الدراسات اللغوية العربية الأصيلة. وتبقى الطوائف الثلاث الأخيرة. ويهمنا منها أولئك الذين واصلوا أبحاثهم ودراساتهم في اللغة العربية وفي اللغات الأخرى أيضًا. ويتميز كثير من أعضاء هذه الفرق الثلاثة بأنهم مطلعون على الدراسات الغربية والشرقية بحكم معرفتهم بلغاتها، ولو أن بعضهم لا يصل إلى مستوى أكثر أعضاء الفريقين الأولين في التمكن من اللغة العربية. غير أن تميزهم بمعرفتهم بالنظريات الحديثة وولعهم بالجديد من مفاهيمها ومصطلحاتها ومناهجها يمكنهم من حل رموز الكثير من الغموض أو الأسرار اللغوية التي كانت تكتنف جوانب الدراسات العربية القديمة.

ونظرة إلى هذا التصنيف نجد أنه يقتصر على العلماء الذين بذلوا جهدًا ووقتًا في الدراسات اللغوية. وعلى هذا فإنه يخرج من هذا التقسيم أولئك الأفراد الذين يكتبون عن اللغة العربية أو غيرها بطريقة غير منهجية أو غير مستقصاة أو غير مرتبطة بالأبحاث العلمية. ويمكن أن نعد هؤلاء الأفراد من الهواة أو أشباه الباحثين، إلا أنهم لا يرقون إلى صفوف العلماء المصنفين في الفرق السابقة. كما أنه يخرج من هذا التصنيف أولئك الكتاب الذين قد يتناولون دراسة اللغة بطريقة سطحية، وفي نادر الأحوال دون تركيز على الموضوع أو استمرارية فيه. وهذا مايتم أحيانًا في الكتابات الصحفية أو ماينشر في الجرائد والمجلات ويتبخر مفعول هذه الأعمال بعد قراءتها مباشرة، ولاتترك الآثار المرجوة في الدارسين والباحثين. وربما يدخل كذلك في عداد هؤلاء الكتاب أولئك الباحثون الذين حصلوا على درجات عالية من الجامعات، ثم توقفوا فجأة عن متابعة الأبحاث وعمل الدراسات التي قد تدفع مسيرة التطوير اللغوي في المملكة العربية السعودية.

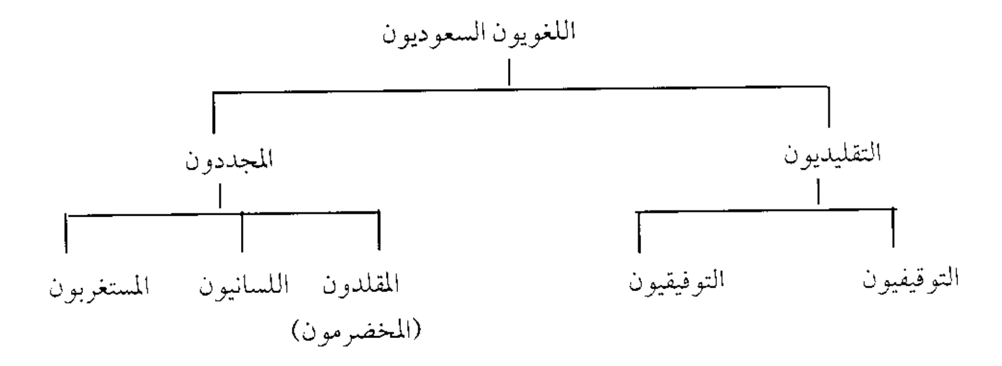
وعلى الرغم من أنني أرى أن التصنيف السابق شامل ووافٍ إلا أنه غير عملي. كما أن الفئات قد تتداخل عناصرها وأفرادها أحيانًا. ولا نريد هنا أن نفصل النحاة عن اللغويين كما كان يفعل أصحاب الطبقات السابقين، لأن اللسانيات الحديثة يدخل في إطارها وتحت مظلتها كل دراسة لغوية علمية من نحو وصرف وأصوات ومعاجم وأساليب، وكل الدراسات التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة باللغة: كالدراسات الاجتماعية-اللغوية، والإحصائية - اللغوية، والنفسية - اللغوية، وغيرها.

وعلى ضوء هذا المفهوم يمكن أن نضع تصنيفًا آخر يكون عمليًا أكثر من سابقه، ومن ثم ربما يكون أكثر قبولا منه في تصنيف أعلام اللغة السعوديين.

ولا شك أن جامعات المملكة وبعثاتها إلى الجامعات في الخارج كانت ولا يزال لها دور كبير في تخريج أفواج كبيرة من اللغويين، سواء في أقسام اللغة العربية أو أقسام اللغات الشرقية والغربية، مما يمكن أن يصنفوا إلى طبقات بحسب تخصصاتهم في العلوم اللسانية، أو بحسب تواريخ تخرجهم من المؤسسات العلمية، السعودية منها والخارجية، خلال العقود الأربعة الماضية.

والتقسيم البديل الذي نطرحه الآن، وإن اختلف، نوعيًا، بعض الشيء عن التقسيم السابق، إلا أن هناك قاسمًا مشتركًا يجمع بينهما. واختياري للتصنيف الجديد إنما هو نابع من سهولة عرضه وبساطة تركيبه، ويمكننا أن نلخّص هذا الاختيار البديل في جدول رقم (٢).

جدول رقم ٢ . اللغويون السعوديون .



إن نظرة إلى جدول رقم ٢ تكشف لنا عن وجود فريقين مستقلين من اللغويين السعوديين تفصلهما اهتمامات متقابلة وتوجهات متباعدة وطرائق مختلفة. يضم الفريق الأول العلماء «التقليديين»، وهم العلماء الذين تضلعوا في الدراسات النحوية والصرفية على منهج علمائنا وأسلافنا القدامى مع الوقوف عند هذا الحد دون تحديث أو تجديد إلا فيما ندر. ويدخل ضمن هذا الفريق العلماء الذين تخرجوا في المدارس التقليدية أو الجامعات من المحققين والدارسين والباحثين على المنهج العلمي القديم. وإن كان من هؤلاء من لهم اطلاع على الدراسات اللغوية الحديثة، إلا أنهم لم يستفيدوا منها في دراساتهم وأبحاثهم إلا ماندر أيضًا. ويكون هذا الفريق معظم اللغويين السعوديين في الوقت الحاضر. وهم يُعدون الامتداد الأصيل للدراسات اللغوية العربية التقليدية منذ نشأة الدرس اللغوي العربي، أو على الأقل، مذ عرف في الجزيرة العربية. فقد حافظت المدارس التقليدية - على قلة انتشارها - وكذلك المساجد الكبيرة وبخاصة في الحرمين الشريفين على استمرارية الدراسات اللغوية في شرح كتب النحو والصرف والبلاغة والتجويد والقراءات القرآنية والدراسات المعجمية.

أما الفريق الثاني في جدول رقم ٢، فيضم غالبًا جماعة الشبان المحدثين الذين درسوا العلوم اللسانية الحديثة، في الغرب بخاصة، وحاول بعضهم أثناء دراسة تطبيق بعض معاييرها ومناهجها على اللغة العربية. وكثير من هؤلاء من أقسام اللغة العربية، وإن كان بعضهم من خريجي أقسام اللغة الإنجليزية أو اللغات الأوربية. وينقسم أعضاء هذا الفريق إلى ثلاث شعب: *الشعبة الأولى*: تضم فئة مايمكن أن يطلق عليهم مجازًا (بالمخضرمين) الذين يحاولون تطبيق بعض إنجازات نظريات اللسانيات العامة على اللغة العربية في التأليف أو التحقيق متأثرين ببعض المواد اللغوية الحديثة التي تعلموها في الجامعات السعودية أو في الغرب مثلا. ومن هؤلاء: الدارسون أو الباحثون الذين يعدون الماجستير في الجامعات السعودية. أو طلاب الدكتوراه في الجامعات السعودية من الذين حصلوا على درجات الماجستير في الغرب. *والشعبة الثانية*: أولئك الذين حصلوا على درجات الماجستير والدكتوراه في اللسانيات العامة ممن لهم تركيز على نظريات وتخصصات معينة، وهؤلاء ممن يحاولون تطبيق النظريات اللسانية - بحسب المدارس التي ينتمون إليها - على اللغة العربية بشكل خاص، أو اللسانيات العامة بشكل عام. وكثير من هؤلاء لاتزال تحتضنهم الجامعات

السعودية حيث لايزالون يعملون بها في مختلف مجالات التدريس أو التدريب أو البحث العلمي .

ومن الجدير بالذكر أن الجامعات السعودية ليس بها، حتى الآن، قسم للسانيات العامة، مع أن جامعة الملك سعود خططت قبل حوالي عشرين عامًا لقسم اللغويات والصوتيات في كلية الآداب قبل انتقالها إلى الحرم الجامعي بالدرعية، وهو موجود نظريًا لا عمليًا. ومن المعروف أن معظم الجامعات الشهيرة في الغرب أو الشرق تتوافر فيها أقسام اللغويات والصوتيات العامة التي تختلف تمامًا عما تقدمه أقسام أو كليات اللغات الغربية أو الشرقية .

أما الشعبة الثالثة، فتشمل اللغويين الذين يبحثون في اللغات الأخرى غير اللغة العربية. وعادة ماتنحصر أبحاثهم في خدمة اللغات الأخرى، كالإنجليزية والفرنسية والألمانية أو اللغات الشرقية كالتركية والعبرية والفارسية وغيرها .

وإذا ما دققنا النظر، وجدنا أن كل فريق من هذين الفريقين يمكن أن يتفرع إلى طبقات بحسب ترتيب الأجيال المتعاقبة لكل فريق، أو بحسب التخصصات أو الاهتمامات في حقل أو آخر من حقول اللغة، أو جغرافيًا بحسب مناطق المملكة التي ينتمي إليها الباحثون، كاللغويين في المناطق الغربية ،الجنوبية والشمالية والشرقية والوسطى، بالإضافة إلى معايير الكم والكيف وغيرها. وأعتقد أن الأبحاث المقبلة ستلقي الضوء على هذا الجانب المغمور في دراستنا اللغوية العربية السعودية .

ومما يميز الفريق الثاني عن الأول مايلي

١ - تنوع الدراسات اللغوية لدى الباحثين، فهناك البعض ممن تخصصوا في علم الأصوات وهم ندرة، أو ممن تخصصوا في علم الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)، أو ممن تخصصوا في علم الصرف (المورفولوجيا) أو ممن تخصصوا في علم النظم أو تراكيب الجمل، أو ممن تخصصوا في علم الدلالة، أو ممن تخصصوا في علم اللغة الاجتماعي أو علم اللغة النفسي، أو علم اللغة الحضاري، وهناك من تخصصوا في علم اللغة التطبيقي، سواء في تدريس اللغات أو الترجمة أو مجال أبحاث اضطرابات اللغة والكلام، أو مجال التعريب والمصطلحات العلمية والفنية وعمل المعاجم وغير ذلك من علوم اللغويات الحديثة النظرية منها والتطبيقية .

٢ - من هؤلاء الباحثين من تدربوا على التقنيات الحديثة المستخدمة في العلوم اللغوية

الحديثة ، كأجهزة مختبرات الصوتيات ومعامل اللغات وأجهزة الحاسب الآلي التي تساند البحوث اللغوية .

٣- ظهرت ضمن هذا الفريق باحثات متميزات في الدراسات الألسنية الحديثة ممن لهن مشاركات على المستوى الإقليمي والدولي .

٤- أغلبية هؤلاء الباحثين ممن عملوا سابقًا أو يعملون حاليًا في الجامعات السعودية .

ومما يجدر الانتباه إليه هو أن الوضع الحالي في الدراسات اللغوية غير مرض ، لأن لدينا مايشبه طرفي نقيض ، فبينما نجد الفريق الأول يهتم بالدراسات التقليدية دون أدنى اهتمام بما يدور في ساحة الدراسات اللغوية الحديثة العربية أو العامة ، نجد أن الفريق الثاني يركز على الدراسات اللغوية الحديثة دون اهتمام بدراسة التراث اللغوي العربي إلا لماما . وعلى هذا فإن هناك هوة وفجوة كبيرة بين الفريقين . ويرجع هذا إلى :

أ - عدم عقد المؤتمرات والندوات الدورية التي يمكن أن تجمع بين أعضاء هذين الفريقين .

ب - عدم وجود المجلة المتخصصة في الدراسات اللغوية التي يمكن أن يشارك فيها أعضاء الفريقين وتكون منبرًا تلتقي فيه الآراء وتطرح القضايا وتناقش من قبل الفريقين بما يساعد على إزالة مابينهما من الفوارق الزمانية والمكانية والإيديولوجية والمنهجية أيضًا .

وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن لمعاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها دورًا كبيرًا في تطبيق مناهج اللسانيات الحديثة على اللغة العربية . وقد تنافست جامعات المملكة في إدخال المناهج الحديثة في تعليم اللغة العربية لغير أبنائها أو تدريب مدرسي اللغة العربية كلغة ثانية أو أجنبية ، إلى جانب الأبحاث المكثفة على مستوى الدبلوم العالي أو الماجستير في علم اللغة التطبيقي . وهناك أيضًا أعمال مستمرة في حقل الببليوغرافيا اللغوية وإصدار كتب في الدراسات اللغوية العربية ، وهو أمر يُرجى له الاستمرار والدعم المعنوي الكبير للباحثين في هذا المجال . كما أن حركة التعريب والترجمة العلمية من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية ، أو من هذه اللغات إلى اللغة العربية ، جديرة بالرصد والاهتمام لما لها من أهمية لغوية وأسلوبية ومصطلحية وفكرية تثري الدرس اللغوي العربي الحديث ، ويمكن ضم الباحثين والدارسين في جميع هذه المجالات إلى فئات اللغويين مع بيان طبقاتهم .

موجز القول

إن عدد اللغويين السعوديين كبير ودراسة كل فرد أو مجموعة منهم تتطلب جهدًا ووقتًا وصبرًا وعزمًا. والكشف عنهم يساعد على تصنيف طبقاتهم بحسب ماتمدنا به الدراسات المستقبلية، سواء أكان التصنيف جغرافيًا أم زمنيًا أم موضوعيًا بحسب التخصصات، أم غير ذلك.

ولا أعتقد أن هذا العمل سهل وبسيط. إلا أنه ضروري في هذه الفترة حيث بدأنا نفقد منذ فترة ليست بالقصيرة الكثير من علماء العربية وفقهائها. ولاشك في أن هناك تراثًا قد ضاع – أو يوشك أن يضيع. لذا يلزم الأمر بالعمل بجد وإخلاص لإنقاذ مايمكن إنقاذه وبخاصة في الفترة الأولى من العهد السعودي المجيد. وربما يتطلب الأمر الاتصال الشخصي بعائلات هؤلاء العلماء وذويهم أو طلابهم أو طلاب طلابهم أو معاصريهم إن أمكن، للبحث عن معلومات عنهم وعن كتبهم أو مخطوطاتهم اللغوية التي لم تحظ بالطبع والنشر بعد. وحين تتم مثل هذه الدراسات يمكن أن نضع الخطوط الرئيسة العامة للوضع اللغوي في المملكة العربية السعودية. ويمكن بعد ذلك الحكم على نشأتها ونموها وتطورها ومعرفة أسباب التطور. وفي هذا كله إحياء للتراث اللغوي في هذا العهد السعودي الزاهر.

التصنيف الثالث

لا يختلف هذا التصنيف – في ظاهره – عن التصنيف الثاني، غير أن هناك فروقًا طفيفة من حيث التنظيم والاختبار. فالتقسيم هنا يأخذ، بعين الاعتبار، التخصص الدقيق ومجال الاهتمام اللغوي لدى أعضاء كل فريق، إلى جانب محاولة الاختيار المناسب لأفراد هذه الفرق. وهذه المحاولة التجريبية ليست نهائية، وإنما القصد منها وضع فرضية أمام الباحثين والدارسين بسبب غياب الدراسات العلمية في هذا المجال. وعندما يتم إجراء الأبحاث الجادة – بإذن الله تعالى – حينئذ يمكن رسم خريطة شاملة للدراسات اللغوية السعودية كما ينبغي لها أن تكون، وجدول رقم ٣ فيه تعديل طفيف على جدول رقم ٢.

وعندما أورد بعض أسماء رجال الطبقات في هذا البحث، فإنها ستكون على سبيل المثال لا الحصر وبدون التزام الدقة الموضوعية. وأرجو من زملائي اللغويين ألا يستشعروا النقص إذا لم أشر إليهم أو لم أذكر أسماءهم. وأعتقد أن الدراسات القادمة في هذا المجال الجديد ستظهر الأسماء اللامعة والمغمورة في الدراسات اللغوية بالمملكة العربية السعودية وتضعهم في مكانهم الصحيح في طبقاتهم.

جدول رقم ٣. أعلام اللغة العربية السعوديون .



وأنتقل الآن إلى القسم الثاني من البحث وهو إلقاء الضوء على الدراسات اللغوية التي قام بها أحد اللغويين السعوديين أنموذجًا للدرس اللغوي في المملكة العربية السعودية.

ثانيًا: من أعلام اللغة السعوديين: أحمد عبد الغفور عطار

ينتمي العطار إلى الطبقة الثانية (أو الثالثة؟) من اللغويين التقليديين في المملكة العربية السعودية، ونظرة إلى قائمة مؤلفاته اللغوية، المطبوعة منها والمخطوطة، تبيّن حجم اهتمامات هذا العالم اللغوي ومدى جديته وصدق عزمه في خدمة لغة الضاد، كما أن نظرة سريعة إلى القائمة الأخرى من مؤلفاته تكشف عن سعة عطائه في ميادين المعرفة المختلفة، كالتاريخ، والأدب العربي، والآداب العالمية، والترجمة، والقصة، والمسرح، والسيرة الذاتية، وسير الرجال، وتحقيق التراث، والتربية، والصحافة، والأديان المقارنة، والدراسات الإسلامية. فقد كان العطار، بحق، موسوعة عربية إسلامية مبسطة تنم عن بساطته وسعة أفقه، رحمه الله تعالى.

ولد العطار عام ١٣٣٥هـ بمكة المكرمة، كما يشير إلى ذلك في مقدمة كتابه (*قاموس الحج والعمرة*، ١٣٩٩هـ، ص٨) بقوله: «ولقد يسر الله فألفت المعجم في بلد الله الحرام في أشهر الحج من عام ١٣٩٧هـ، وإني لسعيد بهذا التوفيق الذي كان من أهلته أن يكون بلد الله مسقط رأسي ومدرج طفولتي وموطن شبابي ورجولتي وكهولتي، ويكون بيته مدرستي.» وتلقى علومه الدينية واللغوية على شيوخ المسجد الحرام، وبالمعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة، وعلى أيدي أساتذة خصوصيين. ومن أساتذته علماء كبار من أمثال شيخ بابصيل والسيد أحمد العربي وحسن دلال وعبدالله خوجة (*آراء في اللغة*، ص١٠٨ ومابعدها).

وفي عام ١٣٥٦هـ ابتعث إلى القاهرة للدراسة في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، إلا أنه رجع إلى مكة المكرمة دون أن يتم تعليمه الجامعي، ولا شك أن التحاقه بكلية دار العلوم ووجوده في القاهرة آنذاك ساعداه على التعرف على كبار اللغويين والأدباء والعلماء ومنهم العقاد، وطه حسين، وسلامة موسى، وأمين الخولي، وابراهيم أنيس، وعبدالوهاب حمودة وغيرهم ممن أشار إليهم في ثنايا كتبه.

اشتهر العطار بأنه أديب[٢] وشاعر، وناقد وصحفي، وكاتب إسلامي، ومترجم،

(٢) هناك رسالة دكتوراه عنوانها «أحمد عبد الغفور عطار وجهوده الأدبية إبداعًا ودراسة» للطالبة الشفاء عبد الله زيني عقيل، أجيزت في قسم اللغة العربية بكلية التربية للبنات في جدة بتاريخ ١٦/ ١/ ١٤١٤هـ =

ولغوي ومحقق لبعض كتب التراث اللغوي، وهو الذي يرجع إليه تأسيس وإصدار صحيفة عكاظ الأسبوعية عام ١٣٧٩هـ، وكان رئيس تحريرها حتى عام ١٣٨٤هـ. وفي عهد المؤسسات الصحفية في العام نفسه، قام بتأسيسها وإصدارها صحيفة يومية. كرس العطار حياته للقراءة، والكتابة، والتأليف، والتحقيق حتى توفي - رحمه الله تعالى - في عام ١٤١١هـ تاركًا وراءه أكثر من مائة كتاب مابين مطبوع ومخطوط.

وفي دراستنا للعطار عالمًا لغويًا، يمكن أن نركز على الجوانب اللغوية التالية:

١ - العطار محققًا.

٢ - موقفه من اللغة العربية الفصحى

٣ - مساهمته في مجال الترجمة

٤ - موقفه من الوضع والتعريب

٥ - موقفه من المعجم العربي

٦ - العطار ومجمع اللغة السعودي

٧ - بعض آرائه اللغوية

١ - العطار محققًا

قام العطار بتحقيق بعض أمهات الكتب اللغوية التي لاتزال مرجع الباحثين والدارسين، ومنها:

أ- *الصحاح* للجوهري

ب - *تهذيب الصحاح* للزنجاني (بالاشتراك مع عبدالسلام محمد هارون)

جـ- *ليس في كلام العرب* لابن خالويه.

د- شرح *مقصورة ابن دريد* لابن هشام اللخمي.

هذه التحقيقات العلمية تدل على ثقافة هذا العالم وسعة اطلاعه وصبره وجلده. كما تدل - أيضًا - على اهتمامه بالتراث، وكتب العطار مقدمات مطولة لكل عمل من هذه الأعمال وهي مبنية على دراساته المتعمقة في كل عمل وماسبقه ومالحقه من أعمال أخرى.

= (من: *دليل عناوين الرسائل العلمية لرسائل الماجستير والدكتوراه بكليات البنات حتى نهاية محرم* ١٤١٥هـ (الرياض: عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي بوكالة الرئاسة العامة لكليات البنات، ١٤١٥هـ)، ص١١٦.

وفي مقدمة عباس محمود العقاد لمعجم *الصحاح* يقول (ص ص ٥ - ١٢) :

هذه مقدمة *الصحاح* للجوهري، أول مقدمة من نوعها في تاريخ معجماتنا العربية، إذ لم يسبق تقديم معجم عربي بمقدمة مثلها في استقصائها لتاريخ المعجمات في لغتنا، وإلمامها بتاريخ المعجمات في اللغات الأخرى . . . ومن الآراء الصائبة في المقدمة أن الاحتجاج بالموروث من لغة الجاهلية لايعني أن الموروث صحيح كله أيا كان مرجعه إلى الآحاد أو القبائل. فإن العربي قد يحتج بكلامه فيما سمعه ووعاه من مفردات لسانه، ولايصح أن يحتج بكلامه ولا بحكمه في جميع المفردات. وقد روي عن علي (رضي الله عنه) أنه سمع النبي (صلوات الله عليه) يخاطب وفد (بني نهد) بكلام لايفهمه، فسأله في ذلك فأوضحه له (عليه السلام). . . ولا حاجة بالمرء إلى بصر كبير بوسائل الإحياء والنشر في أمثال هذا المعجم، ليعلم الجهد الجهيد الذي اضطلع به من أشرف على تحقيقه أو قام بالإنفاق على نقله وطبعه، ونشره، وإعداده للتداول بين أيدي قراء العربية في جميع الأقطار، ذلك جهد مشكور مأثور للأستاذ الباحث أحمد عبد الغفور عطار، يجزيه عليه بالثناء الجميل كل مستفيد من *الصحاح* في هذه الطبعة المهذبة الميسرة للمراجعة والاطلاع.

وإلى جانب تحقيقه العلمي *للصحاح* اعتمد العطار على ثلاث نسخ.

- إحداها: من مكة المكرمة كتبت عام ٤٥٠هـ.
- الثانية: نسخة المدينة المنورة، وكتبت عام ٦٨٦هـ.
- الثالثة: نسخة دار الكتب المصرية، بالإضافة إلى بعض النسخ الأخرى.

ومما يؤخذ على العطار هنا - على الرغم من عمله الجليل - أنه لم يقدم لنا معلومات كافية عن النسخ التي اعتمد عليها في تحقيقه. ويذكر هو نفسه أن هناك نسخًا كثيرة في أكثر مكتبات العالم، إلا أنه لم يرجع إليها (ص ١٨٢ من مقدمة *الصحاح*). والتحقيق العلمي الدقيق يتطلب مراجعة جميع مخطوطات الكتاب، ودراسة كل منها ومقارنتها، بعضها مع بعض، ومن ثم إخراج نص كامل شامل يتضمن المقارنات بين هذه النسخ، وهذا مالانجده بشكل واضح في هذا المعجم الكبير.

ومما يؤخذ عليه أيضًا عدم وجود فهارس وكشافات تساعد الباحثين في استخدام *الصحاح*، كما أنه ليس هناك ثبت شامل للمراجع التي رجع إليها المحقق. والعطار عالم معتد برأيه ويطرحه عند الحاجة، فعندما كتب بكري شيخ أمين عن المدارس المعجمية وتقسيماتها، لم يشر إلى سبق العطار في عمل التقسيمات.[٣] هذا مما جعل العطار يقول: «أما قوله (درجنا في الوطن العربي على تقسيم المدارس المعجمية إلى أربعة أقسام) فما

(٣) انظر في هذا الجانب كتاب: إسماعيل بن حماد الجوهري، مبتكر منهج *الصحاح*، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار الأندلس، ١٤٠٠هـ)، ص ٧ ومابعدها.

رأيت هذا الدرج، وماكان هذا التقسيم إلا بأخرة. ولعلي أول من قسم المعجمات العربية إلى مدارس معدودات، فقد ذكرت في (مقدمة *الصحاح*) هذا التقسيم، وطبعت مع *الصحاح* سنة ١٣٧٥هـ (١٩٥٦م)... وإذا كانت (مقدمة *الصحاح*) قد طبعت سنة ١٣٧٥هـ، فإن رأيي في تقسيم المعجمات العربية إلى مدارس قد سبق ظهور المقدمة. والثابت ظهور المعجمات، على نطاق العالم العربي والإسلامي ومحافل الاستشراق والمعنيين بالعربية، قد كان سنة ١٣٧٥هـ في (مقدمة *الصحاح*) فكان رأيي في مدارس المعجمات وأقسامها أول رأي في هذا السبيل (الجوهري، ص ص ٧ – ٨).

ويرى العطار أن مدارس المعجمات في العربية أربع، وهن:

الأولى: مدرسة الخليل صاحب *كتاب العين* وتبعه في نهجه ابن دريد في *جمهرة اللغة*، والأزهري في *تهذيب اللغة*، وابن عباد في *محيطه*، والقالي في *البارع في اللغة*. ومواد هذه المعجمات مرتبة على حسب مخارج الحروف ابتداء بحرف العين.

الثانية: مدرسة القاسم بن سلام.

الثالثة: مدرسة الجوهري، ومواده مرتبة بحسب التقفية أو الحرف الأخير من المادة اللغوية.

الرابعة: مدرسة البرمكي، وتبعه في نهجه الزمخشري، وهو الترتيب الألفبائي للمواد اللغوية.

وحسب العطار هنا أنه ساهم في إحياء التراث العربي بعامة، والتراث اللغوي بخاصة.

٢ ـ موقفه من اللغة العربية الفصحى

نشأ العطار في بيت علم وفي بيئة اجتماعية أحبت العلم والعلماء وشغفت بالقراءة... ألا وهي البيئة المكية في الأربعينات والخمسينات والستينات من القرن الهجري الماضي، ويمثل العطار جيلا مميزًا، جيلا قارئًا ومطلعًا كان يحاول مواكبة ومشاركة الحركة الأدبية واللغوية المزدهرة في مصر ولبنان والعراق وسورية. وككل البيئات السعودية المتعلمة، ظهر في بيئة الحجاز شباب اهتم باللغة الفصحى تعلمًا وتعليمًا وبحثًا. وعاصر ذلك الجيل بعض الباحثين في مصر ولبنان من الدعاة إلى العامية واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية وهيهات... فقد تصدى لهذه الحركات شباب مثل العطار وحاولوا تفنيد مزاعم هذه الدعوات الهدامة ونددوا بها وبأصحابها بأسلوب رصين هادىء وجهود مستمرة لم تعرف الكلل. ولولا تمكن هؤلاء الشباب من زمام الفصحى وأسرارها، ما استطاعوا أن يقفوا أمام هذه الحركات المتعددة المسلطة أسلحتها على الفصحى.

ونجد العطار قد تناول قضايا التعريف بالفصحى ومكانتها والذود عنها والرد على أعدائها في أكثر من مقال وفي أكثر من كتاب، ولعل في المستخلصات في قائمة مؤلفات العطار اللغوية، مايدل على موقف العطار من اللغة الفصحى. وفي النقاط التالية نعالج بعض هذه المواقف.[٤]

أ) مزايا اللغة الفصحى

يفرد العطار صفحات كثيرة في مؤلفاته اللغوية ليشرح فيها مزايا الفصحى، ومنها:

- الفصحى لغة القرآن الكريم (*الزحف*).
- الفصحى لغة العلوم والفنون والآداب الراقية (*وفاء*، ص١٤).
- الفصحى لغة الإنسان لأنها لغة الحياة (*وفاء*، ص١٠).
- الفصحى سمحة مرنة غير صعبة (*وفاء*، ص٢٢).
- الفصحى لغة شاعرية فنانة (*وفاء*، ص٣٨).
- الفصحى جامعة الشعوب (*وفاء*، ص٤٤).

ب) الدعوة إلى العامية

- العامية أقدم من الفصحى (*آراء*، ص٢٧).
- سهولة العامية وتسامحها وتساهلها، وانطلاقها من كل قيد مما دعا بعض كتاب العرب ممن يجيدون العربية نفسها، ومن أصحاب الجباه العالية، أن يدعوا إلى العامية لتكون لغة الكتابة والعلم (*وفاء*، ص٦٠).

(٤) نستخدم في هذا البحث مختصرات لعناوين كتب العطار كالتالي:

المختصر	**عنوان الكتاب كاملا**
آراء	*آراء في اللغة*
دفاع	*دفاع عن الفصحى*
الزحف	*الزحف على لغة القرآن*
الفصحى	*الفصحى والعامية*
قضايا	*قضايا ومشكلات لغوية*
وفاء	*وفاء العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر*
الصحاح	*الصحاح ومدارس المعجمات العربية*

- دعوى كتابة العلوم والآداب والفنون بالعامية دعوى هدامة وباطلة ومستحيلة التنفيذ (*قضايا*، ص٦٥).

- حتى الذين يحاربون الفصحى يكتبون بها مقالاتهم وبحوثهم وكتبهم (*قضايا*، ص٧٣).

- الدعاة إلى العامية كالمستعمرين والصهاينة والشيوعيين ومن شابههم (*وفاء*، ص٤٥).

- ممن يكثر العطار ذكرهم فيمن يدعون إلى العامية، بدلا من الفصحى، في تدوين العلوم والمعارف اللورد دفرين السياسي البريطاني، وولكوكس الإنجليزي، والمستشرق السويدي لاندبرج، وسبيتا، وفولرز الألمانيان، وسلامة موسى، ولويس عوض، وقاسم أمين في مصر، وسعيد عقل وأنيس فريحة في لبنان (*وفاء*، ص٢٨).

ومن ملاحظاته: (وأئمة الدعوة إلى العامية وإحلالها محل الفصحى هم:

أولا: ولهلم سبيتا الألماني

ثانيا: كارلو لاندبرج الأسوجي

ثالثًا: كارل فولرس الألماني

رابعًا: وليم ولكوكس الإنجليزي

هؤلاء هم أقطاب الدعوة إلى اللغة العامية، وكلهم استعماريون حاقدون على الشرق وبخاصة العرب والمسلمين والعروبة والإسلام، ولغة القرآن، وحقدهم أشد على كتاب الله، لأنه هو جامع المسلمين إلى يوم يبعثون (*دفاع*، ص٦٨).

ج) إلغاء الإعراب

- سمة العربية الفصحى الإعراب، وهو الذي يحدد المعاني، ورب حركة في الإعراب أو في بناء الكلمة تغير المعنى من النقيض إلى النقيض، فإذا ادعى عليك مدع بمال، وقلت: ماله عندي (بفتح اللام) فقد نفيت دعواه. وإذا قلت: ماله عندي (بضم اللام) قد اعترفت له بمال (*قضايا*، ص٩٧).

- وإلغاء الإعراب من الفصحى يقضي عليها قضاء مبرمًا، ويحيلها إلى لغة عامية. وعندما تتحول الفصحى إلى عامية يبلغ الأعداء غرضهم، ويُقضى على بلاغة العرب (*قضايا*، ص٩٨).

- وتسكين أواخر الكلمات يقضي على قواعد العربية، وعلى البلاغة والفصاحة والبيان الرفيع، وعلى فن القول، وعلى بحور الشعر وموسيقى الكلام، وعلى كل مافي

الفصحى من جمال (*قضايا*، ص٩٩).

- والجملة التي تقرأ بالإعراب في خمس ثوان تقرأ بالتسكين في عشر. وفي هذا إطالة لزمن المتكلم، وهي إطالة لا ضرورة لها، بل إطالة يَمُجُّها السامع ويضيق بها المتكلم (*قضايا*، ص٩٩).

- ومع أن قاسم أمين وسلامة موسى قاما بالدعوة إلى إلغاء الإعراب، فإنهما لم يأخذا قط أنفسهما بما دعوا إليه. فما أكثر ما ألقيا من خطب ومحاضرات! وكان كلاهما شديد التمسك بالإعراب، حتى إن سلامة موسى ماكان يقف على الكلمة بالسكون إذا خطب، وقد سمعته غير مرة يخطب (*قضايا*، ص٩٩).

- إذا سألنا الدعاة إلى إلغاء الإعراب: لماذا نلغي الإعراب؟ أجابوا: لأن عامة الشعب لا يحسن الإعراب ولا يعرفونه، ومن يحسنه أفراد قلائل من الأرستقراطيين. ويدعي الدعاة أن رغبتهم في التيسير والتسهيل وتجنب الخطأ، هي التي تدفعهم إلى أن يطلقوا دعوتهم إلى إلغاء الإعراب.

ونحن نسأل: أصحيح أن الذين يحسنون الإعراب هم الأرستقراطيون؟ إن سلامة موسى ادعى هذه الدعوة وسمّى أدب العقاد وطه حسين أدبًا أرستقراطيًا أو أدبًا «ملوكيا» فندر بين الأرستقراطيين في عالمنا العربي من يحسن العربية ويكتب بها. وطه والعقّاد وأمثالهما من الكادحين، من البروليتاريا على لغة الشيوعيين والاشتراكيين.

ومن أكاذيب الدعاة افتعال الغيرة وادعاؤها، فما يصدّق ذو عقل أن فولرس وولكوكس وأمثالهما من غلاة الاستعماريين ومن أعدى أعداء العروبة والإسلام يغارون على العرب ويريدون لهم الخير (*قضايا* ، ص١٠٠).

ويقول أيضًا «لماذا لا يطلب هؤلاء الذين يشكون من الفصحى التسهيل إلا في اللغة وآدابها وعلومها؟ ولماذا ينادون بترك الإعراب آنًا، وبترك القواعد النحوية والصرفية آنًا آخر، ولماذا يتباهون باللحن والخطأ، ولماذا لا يطلبون التسهيل والسهولة في علوم الطب والطبيعة والكيمياء والهندسة والاقتصاد وغيرها من العلوم؟ ولماذا لا نجد لهم نظراء في اللغات الحية غير العربية (*آراء*، ص٩٤).

د) الدعوة إلى استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي

دعوات هدم اللغة العربية الفصحى كثيرة... والمقصد منها جميعًا محو القرآن الكريم الذي حفظ الإسلام والمسلمين... ولما كانت العربية لغة القرآن والإسلام ومحمد عليه الصلاة والسلام، فإن الحرب على الفصحى لا تنتهي مادامت الفصحى ومادام القرآن والإسلام.

زعموا أن الحرف العربي معقد وأنه سبب تأخر الأدب العربي. وجاء القاضي الإنجليزي ولمور... وأصدر حكمه بنبذ الخط العربي وإحلال الحرف اللاتيني وكان بعض علماء العرب والمسلمين قد بهرتهم الحضارة الغربية، وظنوا أن كل مايدعو إليه أصحابها المستعمرون حق يجب أن يقابل بالتجلة والاحترام. فكان أول من دعا إلى اتخاذ الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية داود جلبي الذي حمل عن أعداء الإسلام دعوتهم الشريرة، وألّف كتابًا سماه «*إصلاح حروفه دائر*» (باللغة التركية)... اخترع محاسن للحروف اللاتينية ومعايب للحروف العربية.

ولا شك عندي أن داود جلبي مدفوع في رعونة من الاستعمار الأوروبي، وقد أخذ بدعوته مصطفى كمال من يهود الدونما عندما استقل بحكم تركيا، فقد ألغى الخلافة الإسلامية، والمحاكم الشرعية، واللغة العربية... ويختدع عبدالعزيز فهمي باشا أحد زعماء الوطنية بمصر... فيحمل الراية ويدعو بجهارة وقوة من منبر المجمع اللغوي المصري إلى نبذ الحروف العربية واتخاذ الحروف اللاتينية.

وتنتقل دعوة اتخاذ الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية إلى لبنان. ويحمل غير واحد من.. المعادين للإسلام والفصحى راية الدعوة حتى إن أحدهم وهو سعيد عقل يدعو اللبنانيين إلى استخدام العامية واتخاذ الحرف اللاتيني (*دفاع*، ص ص٧٤ – ٧٧).

ومقصد هؤلاء الدعاة من دعوتهم هو صرف الأجيال القادمة عن القرآن والحديث وعن كل ماهو مكتوب بالخط العربي. وعندئذ تفقد عزتها وكرامتها. وينمحي الشعور بجلال القرآن كما تمحي معجزته... ونختم بحثنا هذا بأن نقول للدعاة: اكتبوا مقالاتكم وكتبكم أنتم بالحروف اللاتينية، فذلك أقسى عقاب لهم. لأن أحدًا حتى من أولادهم لن يقرأ مايكتبون بالحروف اللاتينية (*قضايا*، ص٥٨).

ويشير العطار إلى أن الحرف العربي استطاع أن ينتشر خارج الجزيرة العربية. فهو يقول: «وممن اتخذوا الحرف العربي لكتابة لغتهم سكان جاوة (اندونيسيا) وماليزيا وإيران، ومن يكتبون الأوردية في الهند وباكستان، وتركيا قبل الثورة الكمالية وغيرهم. وكل ذلك يدل على أن العربية، لغة وكتابة، لغة قوية عظيمة، لغة حضارة وحياة. ولهذا استطاعت أن تؤثر في عشرات اللغات والشعوب... لأن قوتها منطلقة من داخلها، لم تفرض بالقوة والجبروت، بل أخذتها شعوب لغتها طواعية واختيارًا، حتى استحال الأمر إلى مايشبه العقيدة في التعلق بها، والذود عنها، وفي تقديسها وتبجيلها (*وفاء*، ص٢٠).

٣ - مساهمته في مجال الترجمة

ترجمت للعطار بعض الكتب إلى اللغات الأخرى، ومما يعرف عنه أنه كان لا يجيد اللغات الأوربية. إنما كان يجيد بعض اللغات الشرقية كالأوردية والبنغالية. وكان العطار على وعي تام بأهمية الترجمة ودورها الكبير في تقدم العلوم، والفنون والآداب، فهو يقول:

وإذا كانت الأمة التي تعتمد على (إنتاجها) وحده دون أن (تستورد) شيئًا من غيرها لا وجود لها على وجه البسيطة، فإننا لا نتصور أمة قوية حرة تكتفي بالتأليف دون الترجمة، أو تعتني بالترجمة وحدها دون التأليف. والأمة التي تفضل الترجمة والنقل أمة متأخرة في حقل التأليف، وفي كل حقل غير حقل التأليف... والأمة ذات النصيب الأوفى من النقل والترجمة هي أكثر من شقيقاتها بروزًا في الحياة وأبعد أثرًا في الإصلاح الاجتماعي وأعظم ارتفاعًا في مستوى المعيشة وغير المعيشة.

والذي يلاحظ في معظم مايترجم في هذه الأيام أنه ترجمة للأدب الرخيص الذي لا يكلف عناء وأكثر الذين يقومون بالترجمة ليسوا مقتدرين مثقفين، بل ضعفاء في العربية وفي اللغة التي ينقلون عنها، ولهذا نجد كل مايترجمون ممسوخًا رديئًا يقضي على روح المؤلف وفكرته ومقصده.

قرأت بعض روائع طاغور بعد ترجمتها إلى العربية فذهلت، فما كان أمامي ليس أدب طاغور، بل أدب المترجم الضعيف نفسه، لأنه أدب هزيل لا روح فيه ولا جمال. قرأت الأصل في لغته الأصلية وقرأته في اللغة العربية التي ترجم إليها، فلم أجد طاغور، لأن أدب طاغور أرفع من أن يكون هذا المسخ المرذول.

ولن يستطيع ضعيف في لغته أن ينقل إليها أدبًا رفيعًا بأسلوب مشرق جميل وتعبير رائع متألق... وإن من الخطأ أن نتوسم العلم والقوة في جهول بلغته ضعيف في التعبير بوساطتها (كلام في *الأدب*، ص١١٨ ومابعدها).

وقد نقل العطار بعض روائع الأدب العالمي إلى اللغة العربية نحو (*الزنابق الحمر*) لرابندرانات طاغور ومسرحية (*المفتش*) لجوجول.

وعلى الرغم من أن العطار كان يحث على الترجمة من أجل إثراء الفكر العربي والعلوم والفنون والآداب، إلا أنه كان يدعو إلى نشر لغة القرآن بدلا من نشر ترجمات معانيه. وله آراء متعددة نشرها في أكثر من مقالة (*قضايا*، ص ص ١٢٣ - ١٤٥). منها أنها مكلفة جدًا في إعدادها وطبعها ونشرها وأن عدد من ينتفع بها قليل، وأن في هذه

الترجمات وشيوعها محاربة للغة القرآن والحديث، اللذين يفقدان بلاغتهما عندما يترجمان أو تترجم معانيهما، وبخاصة القرآن الكريم، وأن اللغة العربية وحدها هي التي تجمع المسلمين وتوحد كلمتهم وصفهم وهي وحدها القادرة على أن تجعل المسلمين جميعًا أكبر قوة خيرة في العالم (*قضايا*، ص ١٢٣).

٤ - موقف العطار من الوضع والتعريب

أحب العطار العربية حتى النخاع فما من كتاب ألفه إلا ويحس القارىء من خلاله بهذا الارتباط القوي، وهذا الشعور بقداسة اللغة لديه. ومن ثم كل شيء في خدمتها يهون.

ويتكرر وصف اللغة العربية في كتبه بأنها لغة غنية وثرية بمفرداتها وأنها مرنة اقترضت آلاف الكلمات من اللغات الأخرى خلال تاريخها الطويل قبل الإسلام وبعده، وحتى الوقت الحاضر. فهو يقول: «فالعربية مرنة تتسع لكل حاجات الإنسان مهما كثرت هذه الحاجات، فخصائص هذه اللغة كالاشتقاق والنحت والتعريب وغير ذلك تعين على أن تفتح صدرها لاستقبال الجديد وضمه إليها» (*الصحاح*، ص٣٤). ويرى العطار أن تنمية الألفاظ العربية لا تتم إلا عن طريقين رئيسين هما: الوضع والتعريب.

أ- الوضع أو التوليد

الوضع من طرق تنمية الألفاظ في العربية، بل هو أساس اللغة (*وفاء*، ص٣٣). فهو يقول: «إن الوضع أساس اللغة -كل لغة- ليس له أجل معلوم ينتهي معه أو حد لا يتجاوزه، بل هو يسير مع اللغة يباريها ويكمل نقصها بكل ماهي بحاجة إليه.»

وقد يتأتى الوضع بجهد فردي: «والوضع من حق كل منتسب إلى اللغة سواء أكان جليلا أم غير جليل، عالمًا أم جهولا، رجلا أم امرأة، شيخًا أم طفلا، ليضع كل إنسان مايعن له من كلمات اللغة، فليس في ذلك خطر عليها، والاستعمال وحده هو الذي يكتب الحياة للكلمة ومايغفله ينحدر إلى لحده يتوارى فيه كما حدث في آلاف الكلمات الميتة التي لا نجدها إلا في المعجم.

وضعت (الحوامة) لطائرة (الهلكبتر) وهي من وضع بدوي في الظهران رأى الطائرة تحوم فاشتق منها الحوامة وعرفها به، ورضي المجمع اللغوي بهذا الوضع واختار (الحوامة) لهذه الطائرة (*وفاء*، ص٣٣).

كما تعمل المجامع اللغوية على إيجاد المصطلحات ونشرها وتوحيدها: «المجامع تضطلع بمهام ضخمة... فقد أوجدت آلاف المصطلحات في الآداب والعلوم والفنون والفلسفة... والمصطلحات

تخص العلماء والأدباء ومعاهد العلم والكليات والجامعات» (*قضايا*، ص٣٢ ومابعدها).

ويشير العطار إلى عدد من الوسائل المتبعة قديمًا وحديثًا في وضع الألفاظ والتراكيب على سنن العربية وقواعدها. ومنها الاشتقاق فيقول: «وهناك الاشتقاق، وإنه في العربية ثروة لغوية لا يماري فيها أحد، وإنه من خصائصها وسماتها التي تحسب في مزاياها فمادة (كتب) تعطينا بضع مئات من الكلمات، في صيغة الفعل منها أربع وأربعون ومائة كلمة... والاشتقاق يساعد على إرباء المعجم العربي» (*وفاء*، ص٣٧ ومابعدها).

ومنها النحت فيقول: «ومن خصائص العربية، الاشتقاق الذي يسمح بالوضع والابتكار، كما أن النحت يساعد على إثراء اللغة» (*دفاع*، ص٣٨).

ومنها، استعمال المجاز حيث يقول: «وإذا رجعنا إلى ألفاظ كثيرة في اللغة العربية الأصيلة في عروبتها، لوجدناها قد انتقلت مما وضعت له إلى معان جديدة لم تخطر بأذهان الواضعين... والجديد، نقيض القديم، أصل معناه: المقطوع. تقول: جددت الثوب، إذا قطعته، ثم أطلق على الحديث. ولعلهم نظروا في المعنى المجازي إلى أنه مقطوع حديثًا... وإذا وقع هذا في عصور اللغة الأولى فإن من حقنا جميعًا أن نضع من الكلمات مايلائم الذوق العربي ويتفق مع موازين العربية ومنهاجها» (*وفاء*، ص٣٥، ومابعدها).

والعطار منطقي في منهجه، متشبث بالتراث الإسلامي وهو مرجعه باستمرار فنجده يقول: «إن الوضع ضرورة لا مفر منها، ولكن يجب علينا ألا يخرج مانضع أو نشتق أو نعرب عن موازين العربية وقوانينها... وقد صدق ابن جني الذي يقول: (ماقيس على كلام العربي، فهو من كلام العرب)... والقياس أحد أركان الفقه الذي يتصل بالعقيدة والعبادة. وجدير أن تكون أحد أركان اللغة. ومادام الدين نفسه استعمل كلمات لمدلولات جديدة غير معروفة، فإن من الحق لنا، نحن الذين نملك اللغة، أن نصنع ذلك» (*آراء*، ص ص ٧٧, ٨٤).

ب - التعريب والترجمة

يعرّف العطار المعرّب[٥] بأنه «اللفظ الدخيل على العربية بحروفها أو بأكثرها، مثال ذلك من الكلمات المعاصرة لفظة (راديو) فإذا أخذناها بحروفها من اللغة التي ابتكرت الاسم كان اللفظ معربًا. وإذا جعلنا لها من العربية، كلمة عربية، فتلك هي الترجمة،

(٥) في (*وفاء*، ص٣٦) جاء التعريف التالي: «والتعريب أخذ الكلمة الأعجمية ونقلها إلى العربية بحروفها أو بأكثرها أو ببعضها، وإخضاعها لمنهاج العرب أو تركها على حالها، مثل الراديو والتلفون، والترجمة إيجاد ألفاظ عربية لها مثل: المذياع والهاتف.»

وقد ترجمها بعضهم بكلمة (مذياع). وهذا هو الفرق بين الترجمة والتعريب» (*دفاع*، ص٣٣).

ويشير العطار إلى أهمية التعريب بقوله: «وقرين الوضع، التعريب فهو ضرورة لكل لغة... وليس بدعا أن نعرب فكل لغات العالم لا يستغني بعضها عن بعض، ويأخذ بعضها من بعض» (*وفاء*، ص٣٦).

والعرب عرفوا التعريب منذ العصر الجاهلي وفي جميع العصور، وعرفوا الترجمة أيضًا. والشعر الجاهلي مصداق لذلك، والقرآن الكريم أعظم شاهد، ففيه من المعربات كثير. فمن المعرب في كتاب الله (تبارك وتعالى): هيت، ويم، وفوم، وزنجبيل، وأباريق وتنور، وأسفار، ومرقوم، وقسورة، واستبرق، وراعنا، وغيرها.

وفي القرآن الكريم أسماء الأعلام غير العربية، مثل: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وعيسى، وداود، وسليمان، وفرعون، وهامان، وقارون. وفي القرآن من أسماء الكتب المعرّبة: التوراة، والإنجيل، والزبور.

«فالقرآن لم يضق بالمعرب، لأن أكثر ماجاء فيه كان قد استعمله العرب حتى عد عربيًا، واستعمله القرآن» (*دفاع*، ص٣٤).

ولا ضير عند العطار، أن تقترض العربية ماتحتاج إليه من المفردات والتراكيب من اللغات الأخرى. «وإذا كانت العربية، وهي في أوج مجدها سمحة ترحب بما تحتاج إليه من اللغات، تأخذه منها، وتدخله في رحابها، فآن لنا أن نكون سمحاء. ونجعل لغتنا العربية في هذا العصر سمحة كما كانت، لا تتجهم لما هي في حاجة إليه» (*وفاء*، ص٣٩).

ويشير العطار إلى الفترة التي اعترى العربية فيها التجميد، ويبين أسباب ذلك فيقول: «وإن سبب (تجميد) اللغة - لا جمودها - أناس استبدت بهم الغيرة الجائرة على العربية، فمنعوا إضافة الجديد إليها بوساطة التعريب والوضع، وجعلوهما من حق من يحتج بلغتهم وحدهم. ومن يحتج بلغتهم هم الجاهليون ومن جاءوا بعدهم في عصور الاحتجاج. وبلغ بهم الخوف والتقديس إلى حد أنهم لم يخطئوا من غلط ممن يحتج بلغتهم، وتجهموا لمن لم يكونوا في عصور الاحتجاج، وسموهم (مولّدين) تمييزاً لأولئك الأصلاء عن هؤلاء الساقطين في الاحتجاج بلغتهم واستعمالهم. إنهم جمدوا اللغة العربية، وهي حية نامية. وحصروها في الحدود التي تركها عندها من يحتج بلغتهم. وهذا سبب التجميد» (*وفاء*، ص٣٩).

ويخلص من ذلك بقوله: «العربية غير جامدة، ولكن هناك أناسًا حكموا عليها

بالتجميد، وكانوا مخلصين، ولكنهم كانوا خاطئين. إنهم أشبه بمن بلغ به حب ولده إلى حد الهوس، فحبسه في غرفة ببيته، ومنعه من المجتمع خوفا عليه حتى أضاع عليه الحياة.

العربية صالحة للحياة وقادرة على الوفاء بكل مطالب الإنسان في العصر الحديث. وهذا يقتضينا أن نسمح لأنفسنا بالوضع والتعريب والاشتقاق والنحت، وبذلك نجعلها تسير في ركب اللغات في مقدمة طلائعها» (*وفاء*، ص ٤٠).

٥ - موقفه من المعجم العربي

قضى العطار جزءاً كبيرًا من حياته في خدمة المعجم العربي. ويكفيه أنه أخرج للناس معجمين مهمين، هما: *صحاح اللغة* للجوهري، و*تهذيب الصحاح* للزنجاني، وألّف العطار *قاموس الحج والعمرة*، وهو في حقيقته مسرد لغوي يحوي ٢٦٠ مصطلحا، وهي مبوبة بحسب الترتيب الألفبائي.

ويعود اهتمام العطار بالعمل المعجمي إلى عهد شبابه عندما كان طالبًا، إذ يقول: «لما كنت طالبًا بالمعهد العلمي السعودي في أوائل الخمسينات، ألفت معجم (جيب) صغيرًا، لم أطبعه، ثم ضاع، وعندما حققت بعض المعجمات، اطلعت على كل المعجمات القديمة والحديثة المطبوعة، وعشرات المعجمات المخطوطة، رأيت في معجماتنا العربية ماهو جدير منا نحن المحدثين بالعناية.»

وعندما وقفت على هذا النقص، فكرت في تأليف أكبر معجم لغوي عصري حديث، يضم قريبًا من مائتي ألف مادة أو أكثر، ويحوي من المصطلحات القدر الذي يتسع له معجم لغوي» (*قضايا*، ص ٣٠).

ويذكر العطار قصة اهتمامه بالمعاجم، ويحكي عن مشروعاته السابقة، وآماله وأحلامه في وضع معاجم مفيدة لغياب المعاجم المناسبة للاستعمال الحديث، فعن أحد مشروعاته[٦] يقول: «كان مشروعي يقوم على (تأليف) ثلاثة معاجم:

(٦) من ضمن ماذكره العطار من جملة مشروعاته التي كان ينوي إنجازها:

١ - تأليف معجم للقرآن الكريم.

٢ - تأليف معجم الاسلام.

٣ - دائرة معارف الفقه الإسلامي.

٤ - دائرة معارف الأسرة.

=

الأول: المعجم الكبير.

الثاني: «معجم وسيط» يحوي عشرين ومئة ألف مادة.

الثالث: «معجم صغير» يضم مئة ألف مادة، يغني عن المنجد» (*قضايا*، ص ٣٠).

وهو مشروع لم يتحقق في حينه، ولا تزال مثل هذه الفكرة قابلة للتنفيذ، والحاجة إليها أمس، وأدعى. ولو تحقق هذا المشروع منذ أكثر من عشرين عامًا، لكان هذا خطوة جبارة، وتحقيقًا عظيمًا، وعملا خالدًا... ومن هو أجدر بهذا العمل من علامتنا اللغوي العطار في ذلك الوقت. وأرجو أن يتحقق هذا المشروع في المستقبل القريب. وفي هذا خدمة جُلّي لخدمة الضاد، ولغة القرآن الكريم.

ونشر العطار في جريدة *الندوة* سنة ١٣٧٨هـ مقالا يقترح فيه تأليف معجمين يقول: «بلادنا أصل الفصحى ومع هذا لم نجد من يؤلف لنا من أهلها معجما، في حين أن كل البلدان العربية عنيت بتأليف المعجمات المطولة والمختصرة وهذا نقص يحاسب به أهل الكمال.

ونحن في حاجة إلى «معجم مدرسي» يرجع إليه الطلبة، والمدرسون، والمتعجلون، والوزارات، والإدارات، ودور الصحف، ونحن لا نملك إلا معجمات غير سعودية... وأنا أقترح على وزارة المعارف أن تقوم بهذا العمل الجليل، فإذا كان لنا في الماضي عذر عن التخلف، فلا عذر لنا بعد أن أصبحت للعلوم والمعارف وزارة عامة، ساعية للخير... وكما اقترحت تأليف «معجم مدرسي» أقترح أيضًا تأليف «معجم عربي كبير جامع» (*آراء*، ص ص ١٧١ - ١٧٢).

= ورد هذا في مقال بعنوان «معجم القرآن الكريم» (*قضايا*، ص ١٢٠).

يتم حاليًا إعداد دليل شامل للغويين السعوديين، والهدف من هذا المشروع هو إعداد دليل لغوي بيوغرافي عن اللغويين السعوديين يعطي كل لغوي حقه من الدراسة والتصنيف الطبقي، إلى جانب دراسة وتحليل أعماله اللغوية ومساهماته اللسانية واتجاهاته الألسنية. فهو ـ في حقيقة الأمر ـ مشروع موسوعة في طبقات اللغويين في المملكة العربية السعودية. وهو مشروع كبير لن أتمكن من إنجازه دون مساعدة اللغويين السعوديين أنفسهم. وأرجو أن يزودني كل واحد بالمعلومات الكافية عن أعماله وإنجازاته وأبحاثه ومشروعاته اللغوية. وهذا النداء أوجهه لكل لغوي سعودي وكل لغوية سعودية ـ في داخل الوطن وخارجه ـ شاكرًا لهم جميعًا، سلفًا ومقدمًا، تعاونهم ومساعدتهم في إعداد هذا المعجم الطبقي أو الطبقاتي المنتظر، الذي أتمنى أن أنهيه قريبًا بإذن الله تعالى.

وأعتقد أن مثل هذه المشاريع ليست بالصعبة في الوقت الحاضر. إن المعاجم ضرورية في المدارس، والجامعات، والمؤسسات، دون شك، والحاجة إليها في الوقت الحاضر أكثر من ذي قبل.

وتجدر الإشارة إلى أن الأعمال المعجمية تحتاج إلى دراسات عن الألفاظ ذاتها وتحليلها، دلاليًا واشتقاقيًا، تأصيلا وتأثيلا. ومثل هذه الدراسات لابد أن تسبق مرحلة إعداد المعاجم. وقد قام العطار بجهد ملموس في هذا المجال فقد كان العطار ينشر بعض دراساته في الصحف السعودية كـ *المدينة*، *وعكاظ*، *والندوة*، *والبلاد*، وغيرها. وله مباحث صرفية، وتخريجات لغوية جيدة، وقد جمع بعضها في كتاب *آراء في اللغة*.

كما كان العطار مهتمًا برد الكلمات العامية إلى أصولها في الفصحى، وكثيرًا ماكان يسأل من قبل قرائه في الصحف السعودية، فيجيبهم على صفحات الصحف، أو عبر الإذاعة السعودية. وتوجد مجموعة من هذه الألفاظ في كتابه *آراء في اللغة*، أيضًا.

وكتاب العطار *الصحاح ومدارس المعجمات العربية* مسح تاريخي شامل لدور العرب والمسلمين الأوائل في حركة تأليف المعاجم وبشهادة عباس محمود العقاد إذ يقول: «إنه أول مقدمة من نوعها في تاريخ معجماتنا العربية» (*الصحاح*، ص٥).

٦ - العطار ومجمع اللغة السعودي

ورد - أكثر من مرة - في مؤلفات العطار ذكر مجامع اللغة العربية في مصر والشام والعراق والأردن. وكان يتمنى - رحمه الله تعالى - أن ينشأ مجمع لغوي في مملكتنا العزيزة وغير مرة يجاهر العطار بأنه يعد أول من نادى بفكرة إنشاء مجمع لغوي سعودي، على حد قوله: «ولعلي أسبق من دعا إلى إنشاء مجمع لغوي سعودي، ومن هذا السبق أنني عندما كتبت مقدمة *تهذيب الصحاح* للزنجاني المطبوع سنة ١٣٧٢هـ طلبت ودعوت إلى إنشاء مجمع لغوي سعودي. فأصحاب اللغة الأصلاء الألى أخذت عنهم الفصحى هم من قبائل الحجاز ونجد كقريش وتميم، وعرب المملكة العربية السعودية اليوم هم أبناء أولئك العرب. فنحن أجدر أقطار العربية بوجود مجمع لغوي فيها» (*قضايا*، ص٢٤).

والشيء الذي يثير العجب أن العطار على الرغم من أنه بّز أقرانه من اللغويين السعوديين في أبحاثه ودراساته، فإنه لم يتم اختياره لعضوية أي من المجامع العربية الأربعة. وهذا يمكن أن يكون مجال دراسة وبحث ونظر فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

٧ - بعض آرائه اللغوية

العطار عالم ضليع وقارىء نهم، وله آراء لغوية صائبة تتفق مع أحدث الأفكار

اللغوية المعاصرة ولا شك أن بعض هذا يعود إلى قراءاته الواسعة في بعض الكتب اللغوية المعاصرة، كما أن صلته بدار العلوم، وهو مركز مهم من مراكز الدراسات اللغوية في الوطن العربي، قد هيأت له - بلا شك - الرجوع إلى مثل هذه المصادر، سواء حين وجوده بمصر أو في المملكة فيما بعد ذلك.

وعلى الرغم من أنني لم أعثر في مؤلفاته على اسم لأي لغوي كبير، إلا أن أثر قراءاته الخارجية يبدو واضحًا في فكره اللغوي. ولا أدل على ذلك من أن العطار استخدم كلمة «فيلولوجية» في كتابه *الفصحى والعامية* الذى نشر عام ١٣٧٧هـ.

وهذه بضعة من الآراء أو الأفكار السديدة الموافقة للدراسات اللغوية والفيلولوجية الحديثة:

أ- اللغة الإنسانية: خصص العطار مقالا عن اللغة الإنسانية (*آراء*، ص ص ٩ - ١٣)، فعرفها وأشار إلى بعض خصائصها العامة ووظائفها. وربما يكون العطار أول من كتب في هذا الموضوع من اللغويين السعوديين.

ب - وقد يكون العطار أول من كتب عن الأسرة اللغوية، كاللغات السامية واللغات الهندية الجرمانية وتقسيماتها وتفريعاتها (*الفصحى*، ص١٩).

ج - كما أن العطار قد يكون أول سعودي أرّخ للغة العربية خلال تاريخها الطويل. نجد هذا في كتبه: *الفصحى والعامية*، *وآراء في اللغة* و *دفاع عن الفصحى*، *والصحاح ومدارس المعجمات العربية*.

د- اللغة نظام من الرموز (*آراء*، ص ١٩).

هـ - الكتابة مظهر ثانوي للغة (*آراء*، ص ٩).

و - اللغة ظاهرة اجتماعية (*آراء*، ص ١١).

ز - اللغة اصطلاحية وليست توقيفًا (*وفاء*، ص ٣٢).

ح - ازدواجية اللغة. وقد يكون العطار أول سعودي استخدم هذا المصطلح المترجم بشكل واسع في كتاباته (*قضايا*، ص ص ٧٥ - ٨٨).

ط - الفصحى والعامية توجدان في كل اللغات الواسعة الانتشار (*وفاء*، ص ٤٧).

ي - اللهجات أو العاميات لها قواعد وأحكام كالفصحى (*وفاء*، ص ٦٣، *والفصحى* ص٩).

ك - ظاهرة الازدواجية اللغوية عامل من عوامل ضعف اللغة العربية (*آراء*، ص ٤٦ ومابعدها).

ل - إن الطفل يكتسب لغته بالسماع والتلقي والمحاكاة، فإذا كبر أضاع الاطلاع

والحفظ حتى يختزن في ذاكرته آلاف المفردات إذا سلك طريق العلم (*دفاع*، ص ٢٤).

هذه الأفكار والآراء وغيرها المنتشرة في ثنايا كتبه، مع تفاصيل وأمثلة كثيرة، دون الإشارة إلى مصادرها، تدل على اطلاع العطار الواسع بكتب علم اللغة وفقه اللغة التي نقلت وترجمت الكثير من آراء دي سوسير وأتباعه والمدارس اللغوية الغربية الأخرى.

ثالثًا: مؤلفات أحمد عبدالغفور عطار

١ - الكتب المطبوعة

١) في الدراسات اللغوية

١ - *كتابي*. مكة المكرمة، مطبعة أم القرى، ١٣٥٢هـ. يشتمل على محاضرة ألقاها عندما كان طالبًا بالمعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة عام ١٣٥٢هـ بعنوان «تجديد اللغة» ومن الآراء التي ذكرها:

- استعمال الألفاظ التي تلائم الذوق ولا تنبو على السمع ولا تثقل اللسان.
- استعمال الفصيح والإكثار منه في كتاباتنا.
- وهي (أي الألفاظ) في تجديدها خاضعة لنواميس الحياة ككل شيء، قابلة للتجديد والتغيير، يتأثر بالمحيط والوسط والسياسة والاجتماع والتقدم.
- وفي اختيار الألفاظ ذوق خاص لكل أمة تصطفي ما يناسبها ويمج ما تستثقله وتكرهه منها.
- وأهم واجب يؤدونه للعربية هو خلق الألفاظ خلقًا جديدًا، وإيجادها من جهة الاشتقاق، أو زيادة حرف، أو حذف حرف، أو وصل الكلمة بسابقة أو لاحقة، وأن تساير الحياة العصرية بكل مافيها من علم وفن ومعنى وشكل، ومخترعات وصناعات، وأن تشمل المسميات كل حاجات العصر.
- والعربية أكثر اللغات عددًا في الألفاظ، وأنها تتعدى الملايين، ومع هذه الثروة الضخمة نقف مكتوفي الأيدي لا نبدي نشاطًا ولا نظهر قوة حتى نجعل هذا العدد الهائل من الألفاظ يتناول جميع أغراض الحياة.
- ولو قدر لأحد الأدباء - وكثيرًا ما قدر - زيارة المدن الغربية وولج دور المتاحف والآثار وشاهد بها أنواع الحيوانات الكبيرة والدنيئة وصنوف النباتات المتنوعة، وضروب المعادن، ومسميات الأعضاء المختلفة، والعلوم، والمعارف، وقصد أن ينقل لأبناء جنسه مافي تلك الأمة من حضارة وأدب بواسطة الألفاظ، ماذا يفعل؟ ألا يرى نفسه منعقد

اللسان قاصر التعبير؟ يرى كل شيء على ضوء الحياة الحرة ثم لا يسعه التعبير إلا بالإشارات والكيف والوصف.

- أيغني أن نقول: العربية واسعة غزيرة المادة، ومن غزارتها جعلت للسيف ألف اسم وللبعير خمسمائة وللقط مائة ومايزيد عن خمسمائة لليث؟ ولا يغني كل ذلك شيئًا بل من الخزي أن ندعي هذا ونحن عاجزون عن صوغ وخلق ألفاظ لمبتكرات الحياة (*آراء*، ص ص ٥ - ٦).

٢ - *آراء في اللغة*. جدة: المؤسسة العربية للطباعة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ٢٢٤ص. يحوي ٣٤ مقالا نشرت في صحيفة *عكاظ*:

- اللغة الإنسانية
- الاهتمام بالعربية
- العربي لا يعرف معنى كل كلمة
- عوامل ضعف اللغة العربية (مقالان)
- الوضع والتعريب
- اللغة والعلوم
- العربية في خطر
- العامية والتسهيل والإعراب
- لغة الدواوين
- الخطأ اللغوي
- دبل وفنش
- مناقشة لغوية
- دعاة العامية
- يسألون في اللغة
- لغة الوزارات
- بحاثات لغوية
- أصول بعض الكلمات
- اللغة العربية
- العامية أقدم من الفصحى
- في الجاهلية من يخطئون في العربية
- نشأة النحو العربي
- حق الوضع
- الألفاظ كائنات حية
- التصحيف
- المدارس هي المسؤولة
- خطأ في قواعد اللغة
- ليست فرعونية ولكنها عربية
- يهرفون في اللغة (مقالان)
- الكلتور
- العامية ولغة الشعب
- عصر العامية
- اقتراح تأليف معجمين
- مايلحن فيه الكتاب

٣ - *تهذيب الصحاح*، لمحمود بن أحمد الزنجاني (٥٧٣ - ٦٥٦هـ). تحقيق عبدالسلام محمد هارون وأحمد عبدالغفور عطار. وعني بنشره محمد سرور الصبان مع تصدير لمحمد سرور الصبان، وكلمة لعبد السلام محمد هارون، ومقدمة لأحمد عبدالغفور عطار. القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م، في ثلاثة أجزاء، ١٣٨٣ص، مع فهارس متعددة.

٤ - *قطرة من يراع*، مكة المكرمة : د. ن. ، ١٣٧٥هـ، ١٥٩ ص، عني بنشره حسن شربتلي. مجموعة مقالات أدبية، اجتماعية، إسلامية، فيها ثلاث مقالات لها أهمية لغوية.

أ - «التعبير الأدبي» (ص ص ٢٧ - ٣٢). التعبير الأدبي غير التعبير اللغوي المحدود، وأن التعبير قبل الشعور لا قيمة له في ميزان الفنون إلا كقيمة ورقة نقدية فاقدة الرصيد.

ب - «بين اللغة والفن» (ص ص ٣٦ - ٤١). الكلمة في المعجم جافة جامدة ذات معنى محدود، فإذا انتقلت إلى عالم الفن اهتزت وربت وأنبتت ألف معنى، وألف صورة، وتلك مزية الفن الصحيح.

جـ «بلاغة القرآن» (ص ص ١٣٤ - ١٣٨).

بلاغة القرآن تأتي من ناحية المعنى وناحية اللفظ على السواء. ثم إن سحر البيان الذي لا سحر يشبهه أو يدانيه، سحر معجز عظيم مع تطبيق على (سورة الهُمزة).

٥ - *الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية*، لإسماعيل بن حماد الجوهري (٣٣٢ - ٣٩٣هـ). تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مع مقدمة لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز، نائب جلالة الملك وولي العهد بالمملكة العربية السعودية. الرياض: د. ن. ، ١٣٧٥هـ، وكلمة للشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، وكلمة لبكري شيخ أمين بعنوان «الأثر الخالد: معجم الصحاح، تهذيبه ومقدمته.» القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، في ستة أجزاء (إضافة إلى جزء سابع مرافق يشمل مقدمة ضافية للعطار عن *الصحاح* وصاحبه:

الأول: أجأ - هبخ، ص ص ٣٣ - ٤٣٥

الثاني: أبد - يعر، ص ص ٤٣٩ - ٨٥٩

الثالث: أبز - ينع، ص ص ٨٦٣ - ١٣١٠

الرابع: أبغ - زيل، ص ص ١٣١٥ - ١٧٢٠

الخامس: سأل - شين، ص ص ١٧٢٣ - ٢١٤٧

السادس: صبن - ياء، ص ص ٢١٥١ - ٢٥٦٣ دون فهارس.

٦ - *ليس في كلام العرب*، للحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ). تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م. ٢١٢ ص. ط٢. بيروت، د. ن. ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. ٥٩٩ ص. يحتوى الكتاب في مجمله على

قضايا صرفية في موازين الأفعال والأسماء العربية، مع استدراك العطار على ابن خالويه وتصحيحاته لعدد من الأخطاء في هذا الكتاب.

٧ - مقدمة *تهذيب اللغة* للإمام الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد بن أزهر الهروي (٢٨٢ - ٣٧٠هـ). ط١. القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

٨ - *مقصورة ابن دريد* (٢٢٣ - ٣٢١هـ). *بحث تاريخي أدبي مقارن*. القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م. ١٦٢ص مع فهارس. طبع على نفقة حضرة صاحب المعالي السيد حسن شربتلي. يضم الكتاب الموضوعات: المقصور والممدود، القافية المقصورة في الشعر الجاهلي، أثر القرآن في الشعر المقصور، فن المقصورة وأول من نظم المقصورة، ابن دريد، مقصورة ابن دريد، أبيات المقصورة، أثر المقصورة، المعارضة، التخميس والتوشيح، الإعراب، الترجمة، الشروح، شرح اللخمي، التحقيق، النسخ المعتمدة في التحقيق، مقال على اختلاف النسخ، المقصورة، الفهارس، الأعلام، المواضع، البلدان، القبائل والأجناس والطوائف، المراجع والكتب.

٩ - *الفصحى والعامية*. ط١. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م، ط٢. بيروت: مطابع دار الأندلس، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. ٧١ص. يوضح العطار أن العامية سبقت الفصحى في الظهور، كما يشير إلى أسباب ضعف اللغة الفصحى، وانتشار العامية، وكيفية علاج هذا الانتشار.

١٠ - *الزحف على لغة القرآن*. بيروت: مطابع دار العلم للملايين، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م. ٣٠٣ص. يحتوي على: مقدمة، وموضوعات: قوى الشر تحاصر القرآن، دعاة العامية يحاربون الفصحى، أعداء الفصحى في لبنان، الحروف اللاتينية، قصور العربية عن المعارف الإنسانية، لويس عوض، عبدالحميد يونس، أعداء الفصحى في بلاد الفصحى، إنكار الأدب العربي وجحوده، والوثنية والإلحاد، الفولكلور، التيسير والتسهيل وصلاح العربية، الصحافة السعودية تدعو للهدم والتخريب، تلخيص وتكملة.

١١ - *الصحاح ومدارس المعجمات العربية*. مع مقدمة لعباس محمود العقاد. ط٢. بيروت: د. ن.، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م. ٢٤٤ص. يضم تمهيدًا وقسما عن اللغة العربية وتاريخها، ثم فصلا عن المعاجم، وأسباب تأليفها، وبدايات المعاجم، ثم فصلا عن كتاب *العين* ومنهجه، ثم فصلا عن رواد المعجمات العربية، ودرس تسعة منهم، ثم فصلا عن المدارس المعجمية (مدرسة الخليل، مدرسة أبي عبيد، مدرسة الجوهري، مدرسة البرمكي)، ثم فصلا عن *الصحاح* ومؤلفه وآراء

العلماء فيه، ومنهجه ومزاياه، ثم فصلا أخيرًا عن أثر *الصحاح* في الكتب والمعاجم اللاحقة.

١٢- *دفاع عن الفصحى*. ط١. مكة المكرمة: د. ن.، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. ٩٣ ص. صنف الكتاب إجابة عن خمسة أسئلة:

- هل فقدت اللغة العربية مقوماتها تحت تأثير غزو القوالب الجديدة للتشكيل الأدبي وتزاحم الأساليب الحديثة؟

- ما نصيب العربية كلغة عريقة من المتغيرات الزمنية؟

- هل تعتبر الكلمات المترجمة من اللغات الأخرى (متغيرات، منعطفات، تفاعل، اللاثقافة) بعثًا نشاطيًا وحيوية جديدة لأدبنا العربي، أم هو تبعية فكرية للغات العالمية الأخرى؟

- هل من الضروري أن يكون الأديب لغويًا ملما بكل قواعد اللغة؟ أم يكون ملما بأصول محدودة للقواعد التي يتطلبها التعبير السليم؟

- هل للعامية تأثير سلبي على اللغة الفصحى؟ موقف الدعوة إلى إلغاء الحروف العربية، واتخاذ الحروف اللاتينية بدلا عنها، والدعوة إلى إلغاء الإعراب؟

١٣ - *قاموس الحج والعمرة: من حجة النبي وعمره*. مكة المكرمة: د. ن.، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. ٢٧٦ص. يضم ٢٦٠ مصطلحًا عن الحج والعمرة، مع شرح مفصل لكل واحد منها، مع التزام الترتيب الألفبائي في سرد هذه المصطلحات.

١٤- *وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر*. ط٢. بيروت: د. ن.، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. ٥٦ص. محاضرة عامة ألقيت في جدة عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م. تعالج موضوعات: ما اللغة الصالحة؟ هل العربية صالحة؟ مزايا العربية، تأثير العربية في أعدائها، معجمات أجنبية عربية، يتركون لغتهم إلى العربية، العربية تزاحم اللغات، العربية لغة العلوم، البحرية في المعجم العربي، المصطلحات العلمية، في لغات العالم كلمات عربية، يتكلمون العربية ويستعملون حروفها، العربية أدت رسالتها، العربية لغة متطورة، اللغة ظاهرة اجتماعية، اللغة فكر وشعور، العربية سمحة مرنة، إعلان الحرب على العربية، صعوبة العربية، العلوم كلها صعبة، التخفف من القواعد، الإعراب ضرورة، العامية والعربية، دعاة العامية، العلوم والمخترعات العربية، الكلمات الأجنبية في اللغة العربية، العربية اصطلاح لا توقيف، الوضع أساس اللغة، رأيي في كلمات العلوم، انتقال الألفاظ إلى معان جديدة، التعريب ينمي اللغة، الاشتقاق ثروة، ترحيب

العربية بما في اللغات الأخرى، دعوتي منذ ثلاثين عامًا، العاجزون نحن لا اللغة، قوى جبارة تحارب العربية، العربية جامعة الشعوب، الاستعمار يحارب العربية، الصهيونية والشيوعية تحاربان العربية، دعاة العامية هدامون، شذوذ الدعوة إلى العامية، مسؤولية حكومتنا تجاه العربية، اللغة العربية تحمل أسباب الحياة والتقدم.

١٥- *الجوهري: مبتكر منهج الصحاح*. بيروت: دار الأندلس، ١٤٠٠هـ. ٤٧ص. رد علي بكري شيخ أمين، والشيخ حمد الجاسر، وخليل إبراهيم عطية، الذين يرون أن هناك من سبق الجوهري إلى منهجه في الاعتماد على «التقفية» في ترتيب معجمه *الصحاح*. كما يضم مقالا لإبراهيم السامرائي بعنوان: «لا قياس بين «صحاح» الجوهري و «تقفية» البندنيجي (٢٨٤هـ)» الذي حققه خليل إبراهيم عطية.

١٦- *الفوائد المحصورة في شرح المقصورة*، لمحمد بن أحمد بن هشام اللخمي (ت ٥٧٧هـ). تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. ٥٢٦ص.

١٧- *قضايا ومشكلات لغوية*. جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. ١٤٥ص، ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي»، رقم ٥٤، شركة تهامة. يضم ثلاثين موضوعًا: حديث إلى مجلة *الفيصل*، قواعد العربية صحيحة وسليمة، الأدب الشعبي، دعاوى تفصح عن بطلانها، صعوبة الفصحى، الفصحى لا تصلح لأن تكون لغة الحياة، لماذا لا تصلح الفصحى؟ هل العربية قاصرة؟ استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي، لماذا نستبدل العامية بالفصحى؟ الدعوة إلى إنطاق أبطال القصص كما ينطقون في واقعهم، الدعوة إلى اتخاذ العامية لغة الكتابة والعلم، العامية بدل الفصحى، نطاق العامية شديد الضيق، ازدواجية اللغة أو الانفصام اللغوي (ثلاث مقالات)، اللغة العربية ليست اللغة المتقعرة، ليس الإعراب نافلة ولا حلية، إلغاء الإعراب، عودة إلى إلغاء الإعراب، أبناء هذه الأيام لا يعرفون الأمثال، لماذا أهمل أبناء هذا الزمان الأمثال؟ المسرح واللغة العامية، الضعف في العربية، معجم القرآن الكريم، انشروا لغة القرآن بدل نشر ترجمات معانيه، نشر لغة القرآن وتعليمها أجدى من ترجمات معانيه ونشرها، أيهما أولى وأجدى ترجمة معاني القرآن أم نشر لغته؟ كم عدد من يقرأ ترجمة معاني القرآن؟

ب) في الأدب والنقد

١٨- *الهوى والشباب (ديوان شعر)*. ط١. القاهرة: د.ن.، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٧م. ١٩٦ص.

١٩- *أريد أن أرى الله*. (مجموعة قصص)، ط١. القاهرة: د. ن.، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م؛ ط٢. بيروت: د. ن.، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م؛ ط٣. الرياض: دار ثقيف للنشر والتأليف، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. ١٥٢ص.

٢٠- حديث في *الكتب*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م. ٢١٩ص.

٢١- *المقالات: مجموعة مقالات في الأدب والنقد*. *القاهرة*: شركة استاندرد للطباعة، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

٢٢- *الهجرة: مسرحية عن الهجرة النبوية مع دراسة تاريخية*. ط١. القاهرة: د. ن.، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

٢٣- *البيان: نقد أدبي*. ط١. القاهرة: د. ن.، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م.

٢٤- *الزنابق الحمر* (مسرحية لطاغور، مترجمة عن اللغة الإنجليزية)، ترجمها أحمد عبدالغفور عطار. ط١. القاهرة: د. ن.، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

٢٥- كلام في الأدب. ط١. جدة: د. ن.، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م. ٢٣١ص.

٢٦- *المفتش*. مسرحية روسية لنقولا جوجول. ترجمة أحمد عبد الغفور عطار. ط١. دمشق: د. ن.، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٢٧- جحا *يستقبل نفسه وقصص أخرى*. بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩م. ٢٩٥ص.

جـ) دراسات إسلامية وتربوية

٢٨- *آداب المتعلمين ورسائل أخرى في التربية الإسلامية لابن خلدون، وإخوان الصفاء، والغزالي، وابن جماعة، ونصير الدين الطوسي، وابن حجر الهيثمي*. تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. ط١. القاهرة: د. ن.، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م؛ ط٢. بيروت: د. ن.، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م. ٣٣٤ص.

٢٩- *الشيوعية والإسلام*، لعباس محمود العقاد بالاشتراك مع أحمد عبد الغفور عطار. القاهرة: دار الفتوح للطباعة، ١٩٥٦م. ١٥٩ص.

٣٠- حرب *الأكاذيب*. ط١. القاهرة: د. ن.، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

٣١- *الإسلام طريقنا إلى الحياة*. ط١. جدة: المؤسسة العربية للطباعة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م. ٢٩١ص.

٣٢- *الشريعة لا القانون*. ط١. جدة: د. ن.، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٣٣- *الإسلام خاتم الأديان*. ط١. بيروت: د. ن.، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م. ٧٠ص.

٣٤- *إنسانية الإسلام*. ط١، بيروت: د. ن.، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م. ترجم إلى اللغة الإنجليزية وطبع في بيروت، د. ن.، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م. ترجم إلى اللغة الإنجيزية وطبع في بيروت، د. ن.، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣٥- *الماسونية*. ط١. بيروت: د. ن.، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٣٦- *حجة النبي صلى الله عليه وسلم*. ط١. دمشق: د. ن.، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٣٧- *أحكام الحج والعمرة من حجة النبي وعمراته*. ط١. بيروت: د. ن.، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٣٨- *الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم*. ط١. بيروت: د. ن.، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٣٩- *بناء الكعبة على قواعد إبراهيم فريضة إسلامية. وواجب ديني مقدس*. ط٣. مكة المكرمة: د. ن.، ١٣٧٩هـ. ١٣٢ص.

٤٠- *الحجاب والسفور*. ط١. بيروت: د. ن.، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤١- *وفاء الفقه الإسلامي بحاجات هذا العصر وكل عصر*. ط١. بيروت: د. ن.، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م؛ ط٢. بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. هذا البحث ألقي محاضرة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م على جمهور كبير من فقهاء العالم الإسلامي والعربي وعلمائه ومفكريه ومن طلبة كلية الشريعة بمكة المكرمة.

٤٢- *ويلك آمن* (نقد لبعض آراء الشيخ ناصر الدين الألباني). ط١. بيروت: د. ن.، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م؛ ط٢. الطائف: دار ثقيف للنشر والتأليف، ١٣٩٨هـ. ١١٦ص.

٤٣- *الهجرة*. ط١. بيروت: د. ن.، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م؛ ط٢. مكة المكرمة: د. ن.، طبع في مؤسسة جواد للطباعة والتصوير في بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. ٢٠٣ص.

٤٤- *الإسلام دين خاص أم عام*. بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٠م. ٤٤ص.

٤٥- *أصلح الأديان للبشرية عقيدة وشريعة*. ط١. بيروت: د. ن.، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤٦- *انحسار تطبيق الشريعة في أقطار العروبة والإسلام*. ط١. بيروت د. ن.، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤٧- *الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفر والموبقات والشرور والعاهات*. بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٠م. ١٢٦ص.

٤٨- *الشيوعية والإسلام: الشيوعية والدين*. بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٠م. ١٧٠ص.

٤٩- *الديانات والعقائد في مختلف العصور*. ط١. مكة المكرمة: د.ن.، ١٩٨١م. أربعة أجزاء.

٥٠- *من نفحات رمضان*. ط١. مكة المكرمة: د.ن.، ١٩٨٢م.

٥١- *محمد رسول الله تحاربه قوى الشر والتخريب*. عمان: د.ن.، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

د) كتب السير والترجمة الذاتية والرحلات:

٥٢- *محمد بن عبدالوهاب*. تأليف أحمد عبد الغفور عطار. ط١. القاهرة: د.ن.، ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م؛ بيروت: د.ن.، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م؛ باللغة الأوردية. ترجمة محمد صادق خليل. ط١. لاهور: د.ن.، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م؛ باللغة الإنجليزية. ترجمة راشد البراوي. ط١. مكة المكرمة: د.ن.، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٥٣- *الخرج والشرائع: المدن الزراعية في المملكة العربية السعودية*. مكة المكرمة: د.ن.، ١٩٦٤م.

٥٤- *سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية*. القاهرة: شركة استاندرد للطباعة، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

٥٥- *صقر الجزيرة*. ط١. القاهرة: د.ن.، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م، ٣ أجزاء؛ وط١. بيروت: د.ن.، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. ٧ أجزاء.

٥٦- *الأمير منصور وزير الدفاع بالمملكة العربية السعودية*. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٧م. ١٢٧ص. وصف للسيرة الذاتية للأمير منصور ابن عبدالعزيز آل سعود الذي ساعد والده المغفور له الملك عبدالعزيز في سبيل توحيد شعب الجزيرة العربية، كما وصف العطار نشاطات الأمير ورحلاته ومقابلاته في دول العالم المختلفة من أجل دعم وتقوية الجيش السعودي.

٥٧- *عشرون يومًا في الصين الوطنية، تايبيه*. ط١. بيروت: د.ن.، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٥٨- *بين السجن والمنفى*. ط١. مكة المكرمة: د.ن.، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥٩- *العقاد*. ط١ . جدة: تهامة للنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. الجزء الأول. ٣٠٩ص. سلسلة الكتاب العربي السعودي (١٠٩).

هـ) كتب تعالج قضية فلسطين

٦٠- *اليهودية والصهيونية* . ط١ . بيروت: دار الأندلس، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م. ٢٠٢ ص.

٦١- *ابن سعود وقضية فلسطين*. ط١ . بيروت: د. ن. ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٦٢- *الشيوعية وليدة الصهيونية* . ط١ . بيروت: د. ن. ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٦٣- *عروبة فلسطين والقدس أصيلة منذ عشرات الآلاف من السنين والهيكل لم يكن مقدسا عند سليمان واليهود*. ط١ . بيروت: المكتبة العصرية، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. ١١١ص.

٦٤- *بروتوكولات صهيون*. ترجمة أحمد عبدالغفور عطار. ط١ . بيروت: د. ن. ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٦٥- *مؤامرة الصهيونية على العالم*. ط١ . بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٢- الكتب المخطوطة

أ) كتب معدة للطبع

١- *المكتبات*

٢- *فيصل*

٣- *مئة كلمة*

٤- *المسيحية والمسيح*

٥- *الديانة اليهودية (ديانة موسى)*

٦- *ديانات الهند*

٧- *ديانات فارس*

٨- *ديانات الصين واليابان*

٩- *ديانات التوحيد*

١٠- *ديانات الشرق الأوسط*

١١- *ديانات أفريقية*

١٢- *لا أؤمن بالاشتراكية لأني أؤمن بالإسلام*

١٣- *مع الكتب والمؤلفين*
١٤- *الأسرة*
١٥- *نقد كتاب «كشف الظنون»*
١٦- *مذكرات لارا*
١٧- *قال بيدبا*
١٨- *خمس دقائق قبل الفطور*
١٩- *وراء القضبان*
٢٠- ورود من كلام
٢١- مسلمة *في سيبيريا*
٢٢- *مع الملوك والرؤساء*
٢٣- *الأدب الضاحك*
٢٤- *الرحلات*
٢٥- *عائشة أم المؤمنين*
٢٦- *في اللغة*

ب) كتب محققة للطبع
٢٧- *الأزمنة، لقطرب* .
٢٨- *ما اتفق لفظه واختلف معناه*، لأبي العميثل .
٢٩- كشف *الظنون*، لحاجي خليفة .
٣٠- مجموعة *المعاني* (مختارات شعرية) .

رابعًا: خاتمة ونتائج

عرضت في هذه الدراسة موضوعين : الأول تصنيف اللغويين السعوديين إلى طبقات، والثاني العطار كأنموذج لدراسة اللغويين السعوديين .

ففي المبحث الأول، حاولت أن أشير إلى أن عدد اللغويين السعوديين كبير ويتوزعون على أجيال وفترات متعددة وهم في كثرتهم تتنوع مشاربهم وخلفياتهم وتوجهاتهم اللغوية بين التقليديين والمخضرمين والمحدثين . وفي محاولتي المتواضعة والمبدئية لتصنيف طبقاتهم ومراتبهم، أجد أن هذا العمل لا يمكن أن يتم إلا بعد مسح شامل ودراسة مفصلة لكل باحث أو دارس لغوي من المشهورين أو المغمورين منهم . وعندما تنتهي هذه الدراسات -

إن شاء الله تعالى - سنتمكن من وضع التصنيف الموضوعي لهؤلاء اللغويين، كما سنتمكن من دراسة الوضع اللغوي في المملكة العربية السعودية بشكل عام.

أما المبحث الثاني فقد خصصته لأحمد عبدالغفور عطار أنموذجًا لدراسة اللغويين السعوديين، ولا أستطيع أن أقول إنني أوفيته حقه من البحث والاستقصاء. فهو جدير بدراسة أو حتى دراسات علمية في جامعاتنا السعودية. وكذلك الأمر في بقية اللغويين السعوديين. لقد كرس العطار وقته وجهده في الذود عن حياض الفصحى والدفاع عنها. وفي هذه المناسبة الطيبة يجدر بنا أن نذكر جهود العطار اللغوية والأدبية التي قادته عام ١٤٠٤هـ لنيل جائزة الدولة التقديرية بجدارة. وهذا دليل واضح على تقدير مملكتنا الحبيبة وقيادتها الرشيدة الحكيمة لجهود العلماء وتقديرها للعلم والمعرفة.

وتوفي العطار - يرحمه الله - يوم الجمعة ١٧ رجب من عام ١٤١١هـ، عن عمر يناهز السادسة والسبعين.

وحسبي في هذه الدراسة العاجلة أنني أثرت موضوعًا يستحق البحث والاستقصاء من قبل المختصين بالدرس اللغوي في جامعاتنا السعودية. ومثل هذه الدراسات ستلقي الضوء على النهضة اللغوية بشكل خاص والنهضة العلمية والفكرية في مملكتنا العزيزة بشكل عام. وهو فصل كبير مهم لم يكتب بعد.

والأمل معقود في شبابنا وباحثينا وفقهم الله جميعًا.

وقد اعتمدت في دراستي عن العطار على مؤلفاته بالدرجة الأولى. وفيها يشير إلى كتبه المخطوطة، وهناك كتابان آخران استأنست بهما في التعرف على شخصية هذا الباحث عن كثب، وهما:

١- زهير محمد جميل كتبي. *العطار عميد الأدب*. جدة: دار الفنون للطباعة والنشر، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٢- محمد علي مغربي. *أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر*. الجزء الرابع، ص ص ٤٣ - ٥٥ عن العطار. جدة: مطابع دار البلاد، ١٤١٤هـ.

Philologists and Linguists of the Kingdom of Saudi Arabia (Ahmad Abdul Ghafour Attar as a Special Case Study)

Muhammad Hasan Bakalla
Professor, Arabic Linguistics and Phonetics, Dept. of Arabic, College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. The interest in the Arabic language in the Kingdom of Saudi Arabia is multidimensional, varied and has been influential in all directions. On the other hand, the interest in Saudi linguists and philologists in respect of their contribution to general linguistics or Arabic linguistics is, to my knowledge, almost non-existent. And undeservedly so!

The subject I have thus chosen is an attempt to redress the balance and shortcomings. It certainly deserves a thorough investigation and may be studied at various postgraduate levels in order to establish a satisfactory framework of reference in this new field of research. This objective, unfortunately, I cannot achieve alone, for it requires many researchers and cooperation from various quarters and institutions to reach this goal.

Hence this paper presents one of the Saudi philologists, namely the late Ahmad Abdul Ghafour Attar as an example of a hard working, intelligent, and productive scholar who had left numerous philological works which deserve thorough study. In this regard I will focus on the following areas of his philological activities for presentation and evaluation in the light of modern approaches in linguistics:

1. His stand and viewpoint concerning *fuṣḥa* Arabic;
2. His contribution to the editing of early Arabic philological works; and
3. His contribution to the fields of translation, arabicization and lexicography.

It is to be noted that my treatment herein will not be exhaustive. My main aim in the whole paper here is to point out an interesting area of investigation which has been neglected for so long, and I can consider this scanty study as an eye opener to this area of research, hoping to attract other investigators to this virgin land of plenty.